المقريزي وكتابه المقفى الكبير

د. عثمان عبد العزيز صالح المحمدي*

المستخلص:

إن دراسة اعلام التاريخ من الموضوعات التي نسعى الى تجسيدها بدراستنا وبحوثنا للوقوف على عظمة ماقدمه هؤلاء الرموز من معارف وعلوم أرخت لمسيرة الأمة الحضارية والثقافية عبر العصور، وفي مراحل متنوعة عاشتها الأمة وهي تقدم عطاء وإرثا من العلوم الإنسانية التي نقف على أعتابها بإكبار وإجلال.

ولهذا تكتسب دراسة المؤلفات التاريخية بعامتها أهمية لأنها تعطى صورة واضحة عن تطور المنهجية التاريخية للمرحلة التي كتبت فيها، ولاسيما أن هذه المؤلفات ظهرت في القرون المتأخرة لأنها تعد ذات أهمية استثنائية كونها تمثل نتاج مرحلة مهمة في حياة الأمة، وذلك بانتقال مركز النشاط الثقافي إلى دمشق والقاهرة بعد تعرض بغداد للغزو الأجنبي بما سجلته نتاجاتها المستمرة كما ونوعا.

المقدمة:

حرص مؤرخو هذه الفترة من خلال مصنفاتهم على أظهار الدور الحضاري للأمة الإسلامية واثبات أن الأمة مازالت امة إبداع، وان الاحتلال لم يدمر ثقافتها وآليات إبداعها الحضاري وان اثر في دورها السياسي مدة معينة.

وانطلاقا من تقديرنا لأهمية دراسة الحركة الثقافية بعامة والفكر التاريخي بخاصة من خلال دراسة المصنفات التاريخية وطبيعة موضوعاتها والى أي مدى تحققت أسس البحث التاريخي في تلك المصنفات، وبيان أسباب ظهورها في عصر محدد،لاسيما تلك المؤلفات المتميزة والمتمثلة بمؤلفات القلقشندى، والمقريزي، وابن حجر العسقلاني، وابن تغري بردي وغيرهم.

ولذلك كله كان من واجبي دراسة احدى الشخصيات الإسلامية في هذه الفترة، التي كان لها الأثر الكبير في علم التاريخ وهو من ابرز المفكرين العرب في القرن التاسع الهجري–الرابع عشر الميلادي،ألا وهو العالم الموسوعي احمد بن علي المقريزي، الذي يعد من ابرز مؤرخي عصره، لما ناله من شهرة واسعة في تصنيفه العديد من المؤلفات التاريخية البارزة، مثل كتاب المواعظ والاعتبار، والسلوك لمعرفة دولة الملوك، والمقفى الكبير، وغيرها من المؤلفات.

* كلية التربية/ جامعة الأنبار.

وبناءً على ما تقدم جاء اختيارنا للمؤرخ المقريزي وكتابه المقفى ليكون موضوعا لهذه الدراسة ويعود السبب في اختيار هذا العنوان لأهمية الكتاب إذ يعد من المؤلفات التاريخية المهمة كونه كتاب جامع للحوادث والتراجم من عصر ماقبل الإسلام إلى عصر المقريزي،وحرص أن يدون فيه كل من سكن مصر وورد إليها من العلماء، والمحدثين، والفقهاء، والكَتاب، والشعراء، والخلفاء، والملوك وغيرهم،ومن المؤسف انه توفي قبل أن يكمله إذ قدر أن يكون كتابه ثمانين مجلدا إلا انه أنجز منه ستة عشر مجلدا فقط وكذلك هذه المجلدات لم يصل إلينا منها إلا خمسة مجلدات فقط والباقي مفقود، واحتوت هذه المجلدات على ثلاثة آلاف وستمائة وست وستون ترجمة، ولهذا ارتأينا أن نقوم بدراسة هذا المؤلف من اجل إظهاره للعيان كونه غير معروف لدى الكثير من طلبة العلم، بالرغم من شموله معلومات سياسية، وعسكرية، واقتصادية، وإدارية، وثقافية، واجتماعية مهمة تخص الدولة العربية الإسلامية على امتداد ثمانية قرون ونصف.

وقد توزع هذا البحث على ثلاثة مباحث المبحث الأول: تكلمنا فيه عن حياته، وأسرته، ونشأته، ومنزلته العلمية، وشيوخه، وتلاميذه، ومصنفاته، أما المبحث الثاني تحدثنا فيه عن الكتاب وأهميته إذ نوقش فيه تسمية الكتاب ونسخه وتاريخ تأليفه وسبب التأليف، والمبحث الثالث بينا فيه أهمية الكتاب من الناحية السياسية، والإدارية، والفكرية واقتصادية والاجتماعية.

وقد تطلبت منا هذا الدراسة الرجوع إلى الكثير من المصادر المتنوعة المختصة في جميع الجوانب العلمية من فقه، وتاريخ، وجغرافية، وأدب، ولغة، وطبقات، وسير، وتراجم وغيرها.

وفي الختام نرجو أن تكون هذه الدراسة مكملة للدراسات التي تناولت المؤرخين ونتاجاتهم، وان تكون محفزا لدراسات أخرى عن هذا المؤرخ وغيره من المؤلفين من ناحيتي المنهج والموارد.

المبحث الأول

سيرته ومكانته العلمية

أولا. سيرته:

١. اسمه ونسبه:

احمد بن علي بن عبد القادر بن محمد بن إبراهيم[١] بن محمد بن تميم بن عبد الصمد بن أبي الحسن بن عبد الصمد بن تميم بن علي بن عبيد بن المعز لدين الله بن المنصور إسماعيل بن القائم محمد بن المهدي بن عبيد الله بن محمد بن جعفر بن محمد بن إسماعيل بن جعفر الصادق بن محمد الباقر بن زين العابدين بن علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب رضي الله عنه[٢].

يتحدد في هذا النسب أمرين: الأمر الأول المهم هو النسب العلوي والأمر الثاني هو نسبه الفاطمي، أما النسب العلوي فقد صرح ابن تغري بردي عن انتساب عائلة المقريزي بهذا النسب الذي ينحدر إلى الأمام علي بن أبي طالب (رضي الله عنه). وهذا ما ذهب إليه كذلك الحنفي[٣]، والسخاوي[٤].أما انتسابه إلى الفاطميين، فقد بين المقريزي هذا النسب معتمدا على ما قاله له والده عند دخولهما جامع الحاكمي[٥]في القاهرة بقوله ((هذا جامع جدك))[٦]. كما أن المقريزي قد حاول

---

(١) ابن حجر العسقلاني، أنباء الغمر، ج٩ ص١٧٠. ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ح١ ص٣٩٤ – النجوم الزاهرة، ج١٥ص٤٩٠ – منتخبات من حوادث الدهور، ج١ ص٢١ – السخاوي، التبر المسبوك، مكتبة الكليات الأزهرية،(القاهرة، ١٩٦٦) ص٢١ – السيوطي، حسن المحاضر ج١ ص٥٥٧ – ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢ص٢٣١.

(٢) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ص٢١ – التبر المسبوك، ص٢١، – ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤ص٢٥٤ – الشوكاني، البدر الطالع، ج١ص٧٩.

(٣) الحنفي، تحفة الأحباب ص٣٧.

(٤) التبر المسبوك، ص٢١. ألا أن هناك من المؤرخين المعاصرين له وقفوا عند نسبه بشيء من الحذر إذا أوضحوا أن المقريزي عندما يكتب نسبه يقف عند عبد الصمد بن تميم ولم يوصل نسبه إلي الأمام علي بن أبي طالب علية السلام. ابن حجر، أنباء الغمر، ج٩ ص ١٧٢ – السخاوي، التبر المسبوك، ص٢١.

(٥) جامع الحاكمي: هو نسبة إلى الحاكم بأمر الله منصور بن العزيز بالله نزار تولى الحكم سنة ٣٨٦هـ – ٩٩٦م إلي سنة مقتله ٤١٠هـ–١٠١٩م واستمر بالحكم ٢٥ سنة وكان غير محمود السيرة أو قتل الكثير واستولى على أموالهم. أما الجامع فقد بناه العزيز بالله نزار ثم أكمله الحاكم سنة ٣٩٣هـ١٠٠٢م.الذهبي ،العبر في خبر من غبر، ج٢ ص٦٠ ،المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢ ص٢٧٧.

(٦) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ ص٧٣.

أيضا أن يرجع نسب الفاطميين إلى الأمام علي بن أبي طالب من خلال ترجمته لعبيد الله بن المهدي مبينا الروايات التي ترجع ذلك الأمر[١].

٢. مولده:

اختلف في تاريخ ولادة المقريزي فقد أشار السخاوي[٢] بان أستاذه ابن حجر قال ذكر المقريزي في كتابه المواعظ والاعتباران ولادته كانت بعد سنة ٧٦٠هـ، ١٣٥٨م[٣] ورأى آخرون أن مولده كان سنة ٧٦٩هـ[٤]ولعل ما ذكره المقريزي عن تاريخ ولادته هو الصواب لأنه اعرف من غيره بهذا الخصوص[٥].كما انه قد حدد مسقط رأسه في القاهرة[٦]وعبر عن ذلك بقوله ((وكانت مصر مسقط راسي وملعب ترابي ومجمع ناسي))[٧].

٣. أسرته ونشأته:

تنحدر أسرته إلى مدينة بعلبك [٨]، وينتسبون إلى حارة المقريز [٩]، انتقل والده إلى القاهرة طلبا للعيش[١٠]، لان القاهرة أصبحت في تلك الفترة مركزا علميا نشطا يؤمها جميع الناس سواء كان

---

(١) المقفى الكبير، ج٤ ص ٥٢٣ وما بعدها.

(٢) التبر المسبوك،٢٢.

(٣) ج١ص٤.

(٤) السيوطي محسن المحاضرة،ج١ص٥٥٧،ابن إياس ،بدائع الزهور،ج٢ص٧٣١.

(٥) المنهل الصافي، ج١ص٣٩٤.

(٦) زيادة، دراسات عن المقريزي، ص٧. عاشور، أضواء جديدة على المؤرخ المقريزي، ص١٦٦.

(٧) المواعظ والاعتبار، ج١ص٢.

بعلبك: مدينة بالشام بينها وبين دمشق ثلاثة فراسخ (١٨كم) وقيل اثنا عشر فرسخا (٧٢ كم) الساحل. الحموي: معجم البلدان، ج١ص٢٢٢٦.

(٨) ابن حجر، أبناء العمر، ح٩ص١٧، المقفى الكبير، مقدمة المحقق ،ج١ص١٠.

المقريز:هي أحدى الحارات القديمة في بعلبك، وارجع د. زيادة هذه التسمية إلى محلة بايطاليا قرب روما، والتي جاء منها التجار إثناء الحروب الصليبية واثروا السكن في بعلبك وبقيت محافظة على تلك التسمية بالرغم من رحيلهم عنها. دراسات عن المؤرخين، ص٧.

(٩) عنان، مؤرخو مصر،ص٨٧.

(١٠) الشوكاني، البدر الطالع، ج١ص٧٩. عبد الغني، مؤرخ من عصر الموسوعات الإسلامية، ص١٠٠.

طلبا للعلم أو العمل، وبهذا الصدد قال السيوطي أصبحت ((محل سكن العلماء ومحط الفضلاء))[١].

وتولى أبوه القضاء بمصر وكتب أيضا((التوقيع بديوان الانشا))[٢]. ونشا المقريزي نشأة علمية دينية، وكفل تعليمه جده لامه وهو ابن الصائغ الحنفي[٣]، الذي قام بتحفيظه القران الكريم وتدريسه أصول المذهب الحنفي وأرسله إلى شيوخ عصره فبدت عليه علامة النجابة والذكاء[٤]، ثم انكب على الدرس والتحصيل حتى أصبح علما من اعلام عصره.

١. **مذهبه:**

كان أبوه حنبلي المذهب[٥]، ألا انه كان حنفي المذهب لأنه نشأ في رعاية جده ابن الصائغ[٦]، ثم تحول بعد وفاة والده سنة ٧٨٦هـ١٣٨٣م إلى المذهب الشافعي ودرسه دراسة واسعة[٧]، ويعود السبب في تحوله إلى طموحه في الحصول على بعض المناصب الديوانية في الدولة المملوكية التي كانت تصانع الشوافع أصحاب المذهب السائد في البلاد، وكان شديد التعصب لهم وكثير الوقيعة والتحامل على الحنفية[٨]، ولاحظنا ذلك من خلال كثرة ترجمته للشوافع بخلاف المذاهب الأخرى.

٥. **مناصبه:**

---

(١) حسن المحاضرة، ج٢ص٨٦.

(٢) السخاوي، التبر المسبوك، ص٢١ – عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، ص٨٧.
ديوان الانشا: وظيفة هذا الديوان قراءة الرسائل الواردة على السلطان والرد عليها وكتاب هذا الديوان يطلق عليهم كتَاب الدرج وكانوا يتصفون بالأمانة والنزاهة وكان لا يتولى أمر هذا الديوان ألا اجل كتَاب البلاغة وكان يقال له كاتب الدست الشريف. القلقشندي، صبح،ج١ص١٣٧ – المقريزي، المواعظ، ج٢ص٢٢٧

(٣) ابن الصائغ: هو شمس الدين محمد بن عبد الرحمن بن الصائغ الحنفي (ت، ٧٧٦هـ – ١٣٧٤م) كان بارعا في الفقه والعربية والأدب وله مؤلفات عدة منها كتاب شرح ألفية ابن مالك.ابن حجر العسقلاني، الدرر الكامنة، ج٤ ص١١٩.

(٤) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ص٣٩٤ – الحنفي، تحفة الأحباب، ص٣٧.

(٥) المقفى الكبير، ج١ص١٠ المقدمة.

(٦) ابن العماد، شذرات الذهب، ج٧ص٢٥٤.

(٧) ابن إياس، بدائع الزهور، ج٢ص٢٣١.

(٨) ابن تغري بردى، المنهل الصافي، ج١ص٤٩٧.

التحق المقريزي بالعمل في الأعمال الديوانية، بعد أن أصبح بحكم تعليمه من أهل العلم والمعرفة، وأول عمل تقلده هو العمل بديوان الإنشاء في القلعة[١] وهذا العمل يقابله الآن وزارة الخارجية وهي وظيفة لا يبلغها إلا من كان له مؤهلات عالية من الموهبة والتفوق في اللغة، والأدب، والتاريخ، ومعرفة أحوال البلاد المجاورة لهم[٢] ثم أضحى بعدها نائبا من نواب الحكم وقاضيا عند قاضي القضاة للشافعية[٣]، وأصبح إماما بجامع الحاكم[٤]. وهي من الوظائف المهمة آنذاك، وأشتغل أيضا مدرسا لعلم الحديث في المدرسة المؤيدية[٥]، بتوصية من أستاذه عبد الرحمن بن خلدون الذي كان له منزلة عند السلطان برقوق[٦]؛ إلا أن النقلة النوعية المهمة في حياته تمثلت بتوليه وظيفة المحتسب[٧]، إذ عينه السلطان برقوق محتسبا للقاهرة والوجه البحري سنة ٨٠١هـ – ١٣٩٨م[٨]، وهذا العمل كان من الأعمال المهمة في ذلك الوقت والتي من خلالها اطلع على أحوال مصر الاقتصادية والاجتماعية والسياسية والتي سطرها في كتبه مثل الأسعار، والضرائب، والإجراءات الرسمية المتخذة بشان تلك القضايا.

وسافر مع السلطان الناصر فرج بن برقوق في سنة ٨١٠هـ – ١٤٠٧م إلى دمشق ثم ما لبث أن عاد إلى القاهرة بعد مكوثه بها فترة من الزمن[٩]، وتردد بعد ذلك على دمشق مرات عديدة وتولى فيها أعمال عدة منها النظر في الوقف القلانسي والبيمارستان ألنوري[١٠] وباشر أيضا بتدريس

---

(١) السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ص٥٥٧. القلعة: هي قلعة الجبل التي أنشاها الملك الناصر صلاح الدين الأيوبي سنة ٥٧٢هـ – ١١٧٦م، وأتم بناءها الملك الكامل محمد بن الملك العادل أبي بكر سنة ٦٠٤هـ – ١٢٠٧م. وصارت منذ ذلك الوقت مقرا للدواوين السلطانية ودور الحكومة وفيها الكثير من القصور والمساجد والمدارس والحمامات وغيرها.المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢ ص٢٠٣.

(٢) زيادة، المقريزي المؤرخ الكبير، ص٢٨.

(٣) ابن العماد، شذرات، ح٧ص٢٥٤ – القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٤.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ص٢٣، – الزركلي، ج١ص١٧٢

(٥) الشوكاني، البدر الطالع، ج١ص١٧٠ – زيادة، المقريزي،ص ١٥.

المدرسة المؤيدية: نسبة إلى الملك المؤيد شيخ بن عبد الله المحمودي الظاهري تولى الحكم سنة ٨١٥هـ – ١٤١٢ م. وكان كريما محبا للعلم، وقام ببناء مدرسة وجامع. العيني، سيرة الملك المؤيد، ص١٦٤.

(٦) زيادة، دراسات عن المقريزي، ص١٦.

(٧) المحتسب:هو الذي يكون من مسؤوليته الإشراف على المدارس والطلاب والمساجد والحمامات وضبط المكاييل والأوزان ومراقبة الآداب العامة ونظافة الشوارع، ومن يتولى هذه الوظيفة لابد أن يكون من القضاة والفقهاء الورعين والمحمودين السيرة. النويري، بلوغ الأرب،ج٦ ص٣٩١ وما بعدها.

(٨) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١ص٣٩٦ – ابن اياس، بدائع الدهور، ج٢ص٢٣١.

(٩) السخاوي، التبر المسبوك، ص٢٢ – الشوكاني، البدر الطالع، ج١ ص٧٩.

(١٠) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ ص٢٢ – زيادة ،مؤرخو مصر، ص١٦.

الحديث الشريف في مدرستي الاقبالية،والاشرفية بدمشق[١] وعرض عليها قضائها من قبل الناصر فرج فرفض ذلك مرارا[٢]. ثم عاد إلى القاهرة بعد مكوثه في دمشق عشر سنوات[٣]، واثر التفرغ للعلم والدرس حتى اشتهر ذكره وبعد صيته[٤]، بعد أن سئم الوظائف الحكومية. ولكن بعد ذلك ترك القاهرة إلى مكة لغرض الحج، ومكث هناك خمس سنوات، ظل فيها يدرس ويصنف الكتب[٥]. ثم رجع بعدها إلى القاهرة وسكن في حارته وهي حارة برجوان التي نشا وترعرع فيها، وأضحت داره ندوة للعلم ومقصد الطلاب والعلماء[٦]. وفي هذه الفترة انكب المقريزي على التأليف وتعد هذه الفترة من أخصب فترات حياته في أنجاز الكتب الكبيرة مثل المواعظ والاعتبار، والسلوك لمعرفة دول الملوك، وكتابنا المقفى الكبير، وغيرها من الكتب.

٦. <u>وفاته:</u>

توفي المقريزي وله من العمر ثمانين سنة في القاهرة عصر يوم الخميس السادس عشر من شهر رمضان المبارك سنة ٨٤٥هـ – ١٤٤١ م[٧] الا أن السيوطي ذكر انه توفي سنة ٨٤٠هـ –

البيمارستان النوري: بانيه نور الدين محمود بن زنكي ملك الشام وديار الجزيرة ومصر، ومن اعدل ملوك زمانه واجلهم وأفضلهم، وبني هذا البيمارستان في دمشق وأوقف عليها الأوقاف الكثيرة توفي نور الدين سنة ٥٦٩ هـ – ١١٧٣ م. أبو شامة، الروضتين في أخبار الدولتين، ج١ ص ٢٠.

(١) عاشور، أضواء جديدة، ص١٦٨.

المدرسة الاقبالية: وهي من إنشاء جمال الدين إقبال (ت، ٦٠٣ هـ – ١٢٠٦ م) خادم نور الدين زنكي وصلاح الدين الأيوبي، ووقف داين بدمشق للشافعية والحنفية إذ جعل ثلثاه للشافعية وثلث للحنفية. النعيمي، الدارس في تاريخ المدارس، ج١ص٣٣١.

المدرسة الاشرفية: نسبة إلى بانيها ملك حمص الملك الاشرف موسى بن إبراهيم الأيوبي(٦٦٢هـ–١٢٦٣م)وعرف عنه الدهاء والحزم والحلم ومجالسة أهل العلم والأدب.اليافعي، مرآة،ج٤ص٣٠٢.

(٢) المقفى الكبير، مقدمة المحقق، ج١ص١٠.

(٣) كراتشوفسكي، تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ق٢ص٤٧٧.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ ص٢٣.

(٥) القنوجي، التاج المكلل، ص٣٥٤.

(٦) حسن عبد الوهاب، دراسات عن المقريزي، ص٧٥.

برجوان: نسبة إلى أبي الفتوح برجوان الخادم الذي رباه الخليفة العزيز بالله الفاطمي الذي ولاه الإشراف على القصور .المقريزي،المواعظ والاعتبار،ج٢ص٣.

(٧) ابن تغري بردى، النجوم، ح١٥ص٤٩٠ – ابن اياس، بدائع الدهور، ص٢٣١ السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ص٢٤، – ابن العماد، شذرات الذهب، ح٧ص٢٥٥ – كحالة، معجم المؤلفين، ج٢ص١١ – الدجيلي، أعلام العرب في العلوم والفنون، ج٢ ص٢٥

١٤٣٦ م[١] وهذا يخالف ما أشار إليه. لان المعاصرين للمقريزي اجمعوا على الرواية الأولى وهي الاوثق ودفن في مقبرة الصوفية البيبرسية خارج باب النصر[٢] وقال عنه السخاوي[٣].

ما زلت تلهج بالأموات تكتبها حتى رايتك في الأموات مكتوبا

ثانياً. مكانته العلمية:

أ. آراء العلماء فيه:

يعد المقريزي واحدا من العلماء البارزين الذين انجبتهم المائة التاسعة، إذ بلغ بعلمه وذكائه وجده منزلة فريدة ومكانة محسودة، وأشاد به كبار العلماء ومنهم:

ابن حجر العسقلاني (ت، ٨٥٢هـ – ١٤٤٨ م) الذي قال عنه ((كان إماما عالما بارعا متفننا ضابطا خيرا محبا لأهل السنة يميل إلى الحديث))[٤]، ومدحه ابن تغري بردي (ت، ٨٧٤هـ – ١٤٦٩ م) بقوله ((شيخنا الامام العالم العلامة المتقن راس المحدثين وعمدة المؤرخين تقي الدين المقريزي الشافعي وأتقن من حرر تاريخ الزمان واضبط من ألف في هذا الشأن...))[٥]، أما السخاوي (ت،٩٣١هـ١٥٢٦ م) فقد أثنى عليه مرة وذمه أخرى، أما في مدحه قال((وله النظم الفائق. والنشر الرائق، والتصانيف الباهرة... وكان حسن الصحبة حلو المحاضرة))[٦]، أما في ذمه قال((وكان في أسرار التاريخ ومحاسنه غير ماهر،وكانت له معرفة قليلة بالفقه والحديث والنحو وإطلاع على أقوال السلف))[٧]، واتهمه أيضا بأنه نسب كتاب الاوحدي في خطط مصر له[٨].وانبرى العديد من الكتاب في الدفاع عن المقريزي[٩].

---

(١) حسن المحاضرة،ج١ص٥٥٧

(٢) ابن تغري بردى، المنهل الصافي،ج١ص٣٩٨

(٣) التبر المسبوك، ص٢٤.

(٤) أنباء العمر، ج٢ ص١٧٢.

(٥) منتخبات من حوادث الدهور، ج١ ص٢

(٦) السخاوي، التبر المسبوك، ص٢٤.

(٧)السخاوي، الضوء اللامع، ج٢ص٢٤.

(٨) م.ن، ج٢ص٢٤. وان السخاوي كان من عادته التجريح والتصغير بمترجميه سواء من المعاصرين والسابقين له وقال عنه السيوطي (ت ٩١١ هـ – ١٥٠٦ م) ((ما ترون في رجل ألف تاريخا جمع فيه أكابر وأعيانا، ونصب لأكل لحومهم خوانا...)) الكاوي على السخاوي، ورقة ٢٠، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥١٠.

(٩) ينظر للمزيد، عنان، مؤرخو مصر الإسلامية، ص٨٧ – كراتشوفسكي، تاريخ الأدب، ق٢ ص٤٧٨.

وأشاد ابن إياس (ت، ٩٣١هـ) به قائلا ((وكان ريسا حشما... وكان عند الناس معظما جدا))[١].

ب. <u>شيوخه</u>:

سمع المقريزي من كبار علماء عصره من أهل التاريخ والفقه والحديث والأدب، وقال السخاوي عنه ((وطاف على الشيوخ ولقي الكبار وجالس الأئمة فاخذ عنهم))[٢]، وأشارت المصادر أن شيوخه بلغوا ستمائة عالم ومن ابرز هؤلاء:

١. أبو محمد جمال الدين عبد الرحيم الاسنوي الشافعي (ت، ٧٧٦هـ -١٣٧٤م)
٢. شمس الدين محمد بن الصائغ النحوي (ت، ٧٧٦هـ - ١٣٧٤ م)
٣. محمد بن عبد البر السبكي الشافعي (ت، ٧٧٧هـ - ١٣٧٥ م)
٤. ناصر الدين محمد بن يوسف الحراوي (ت، ٧٨١هـ - ١٣٧٩)
٥. محمد بن احمد النويري (ت، ٧٨٦هـ - ١٣٨٤ م)

ج. <u>تلاميذه</u>:

لقد كان المقريزي عارفاً بالتاريخ، والفقه، والحديث وغيره، فضلا عن ذلك فقد تبوأ مكانه رفيعة المنزلة إذ اكتملت علومه، وانتشر تأليفه وذاع صيته بين طلبة العلم، فرحلوا من كل حدب وصوب ينهلون من هذا المعين الثر الذي لا ينضب. ومن ابرز تلاميذه:

١. يوسف بن تغري بردي (٨٧٤هـ - ١٤٦٩ م) الذي كان من ابرز تلاميذه والذي احتل بعد وفاة أستاذه والمؤرخ العيني مركز الصدارة بين مؤرخي عصره[٣].

٢. ابن ظهير احمد بن محمد بن محمد القرشي المكي (ت، ٨٨٥هـ - ١٤٨٠ م) الذي اخذ منه علم العقائد وألفية ابن مالك[٤]

٣. احمد بن إبراهيم العسقلاني (ت، ٨٨٦هـ - ١٤٨١ م) اخذ منه علم التاريخ[١].

---

(٧) التبر المسبوك، ص٢٤.

(١) السخاوي، الضوء اللامع، ج٢،ص٢٣ - الشوكاني، البدر الطالع، ج١،ص ١٠.

(٢) زيادة، المؤرخون في مصر، ص٢٦.

(٤) السخاوي، الضوء اللامع، ج١ ص١٩٠.

٤. إسماعيل بن إبراهيم القلعي (ت، ٨٩٤هـ – ١٤٨٩ م) اخذ منه علم الحديث[٢].
٥. قاسم بن قطلوبغا(ت، ٨٩٥هـ – ١٤٩٠ م) واخذ منه الفقه والعربية[٣].

د. مصنفاته:

يعد المقريزي من المؤلفين الموسوعيين الذين كتبوا في جميع المجالات والذي قاربت مؤلفاته على مائتي مصنف بين كتاب ورسالة[٤] والغالب على مصنفاته هو التاريخ[٥]، الا أن المصادر لم تفصح الا عن ست وثلاثين كتابا ورسالة ومن هذه المصنفات:

١. المصنفات التي اهتم فيها بإخبار رسول الله صلى الله عليه وسلم مثل كتاب أمتاع الأسماع بما للرسول من الأبناء والأموال والحفدة والمتاع[٦].

٢. المصنفات التي اهتمت بالتاريخ العام مثل كتاب الدرر المضيئة في تاريخ الدولة الإسلامية[٧]، وكتاب الخبر عن البشر[٨].
٣. المؤلفات التي اختصت بالتراجم مثل كتابنا المقفى الكبير[٩]، وكتاب درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة[١٠].
٤. وألف ثلاثة كتب كبيرة في تاريخ مصر السياسي، الأول كتاب عقد جواهر الاسفاط في تاريخ مدينة الفسطاط[١١]، وتناول فيه تاريخ مصر الإسلامية منذ الفتح العربي حتى بداية العصر

---

(١) م.ن، ج١ص٢٠٥.
(٢) م.ن، ج٢ ص٢٨١.
(٣) م.ن، ح٦ ص١٨٤.
(٤) السخاوي، التبر المسبوك، ص٢٤.
(٥) جب، دراسات في حضارة الإسلام، ص١٧٠.
(٦) السخاوي، الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، ص١٦٢.
(٧) الدجيلي، أعلام العرب في العلوم والفنون،ج٢ ص٢٦٢.
(٨) حاجي خليفة، كشف الظنون، ج١ ص٧٠.
(٩) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١ص٣٩٧.
(١٠) مخطوط في مكتبة المخطوطات المجمع العلمي العراقي تحت رقم٣٢٢٥.
(١١) الحنفي، تحفة الأحباب، ص٣٧ – البغدادي، هدية العارفين، ج١ص١٢٧.

الإسلامي[١]، والثاني كتاب اتعاظ الحنفا بإخبار الفاطميين الخلفا[٢]، وتحدث فيه عن تاريخ مصر في العصر الفاطمي وأورد فيه معلومات عن الحياة الاقتصادية مثل الأسواق وحدوث المجاعات آنذاك، أما الكتاب الثالث فهو كتاب السلوك لمعرفة دول الملوك[٣]، والذي أرخ فيه تاريخ مصر منذ بداية الدولة الأيوبية إلى قبيل وفاته سنة ٨٤٥هـ/١٤٤١ م. وغيرها من التصنيف المختلفة.

(١) الشيال، دراسات عن المقريزي، ص٢٥.

(٢) ابن تغري بردي، المنهل الصافي، ج١ ص٣٩٧ –

(٣) الشوكاني، البدر الطالع، ج١ص٨٠ –.

المبحث الثاني
أهمية كتاب المقفى ومكانته في المكتبة التاريخية

١. <u>تسميته</u>:

تعددت تسميات كتاب المقفى، ذكره السخاوي (ت٩٣١هـ- ١٤٩٦م) بثلاثة مسميات، مرة بعنوان ((التاريخ الكبير المقفى))[١]، وتارة أخرى بعنوان تاريخ مصر[٢]، وأخرى باسم((تاريخ المقريزي))[٣]، وأورده أيضا كل من السيوطي (ت، ٩٣١- ١٥٢٤)[٤] وابن إياس (ت،٩١١هـ- ١٥٢٤م)[٥] وابن العماد الحنبلي (ت، ١٠٨٩هـ- ١٦٧٩م) والشوكاني (ت، ١٢٥٨هـ- ١٨٤٢م)[٦] باسم التاريخ الكبير.

ألا أن المقريزي قطع الشك باليقين عندما صرح في كتابه السلوك بان اسم كتابه هو المقفى الكبير قائلا ((كتابنا الكبير المقفى هو كتاب تراجم ووفيات، كما أن هذا الكتاب السلوك، كتاب حوادث ومجريات))[٧]، وأكد هذه التسمية أيضا تلميذه ابن تغري بردي (ت، ٨٧٤هـ- ١٤٦٩م)[٨].

ومن الجدير بالذكر، أن المقريزي ليس هو أول من سمى كتابه المقفى، بل هناك من سبقه في تسمية مؤلفه بهذه التسمية وهو المؤرخ الشامي ابن أبي الدم الحموي الشافعي (ت، ٦٤٢هـ/ ١٢٤٤م)[٩]،والذي وصف السخاوي كتابه قائلا ((انه كان على الحروف إذ ابتدأه بسيرة نبوية ثم بالخلفاء ثم بالفقهاء، ثم بالمتكلمين ثم بالمحدثين ثم بالزهاد ثم بالنحاة واللغويين والمفسرين والوزراء والمقدمين ثم الشعراء، كل هؤلاء من المحمدين، سرد الكاتب على الحروف مبتدئاً بالصحابة...

---

(١) المقفى: يأتي من مصدر قفى ومعناه أن يتبع الشيء ويقتفي إثره مثل قوله تعالى: ﴿ثُمَّ قَفَّيْنَا عَلَى آثَارِهِمْ بِرُسُلِنَا﴾ سورة الحديد: من الآية٢٧. كما أن المقفى احد أسماء النبي محمد (ص) أي المتبع للنبيين، ولا نبي من بعدي، وكذلك هو الكلام المقفى أي بعضه يتبع إثر بعض. الرازي، مختار الصحاح، ص٥٤٧ – ابن منظور، لسان العرب المحيط، ج١ ص١٤٢.

(٢) الإعلان بالتوبيخ، ص٢٧٨.

(٣) الضوء اللامع، ج٢ص٢١.

(٤) حسن المحاضرة، ج١ ص٥٥٧.

(٥) بدائع الزهور، ج٢ص٢٣١.

(٦) البدر الطالع، ج١ص٨٠.

(٧) السلوك لمعرفة دول الملوك، ج٢ق٢ص٣٦٥.

(٨) المنهل الصافي، ج١ص٣٩٧.

(٩) ابن أبي الدم: هو شهاب الدين أبو إسحاق إبراهيم بن عبد الله بن عبد المنعم ولد سنة ٥٨٣هـ/١١٨٧م في حماة ويعد من العلماء الكبار والمؤرخين الثقاة ومن فقهاء الشافعية، الذي درس في حلب وبغداد والقاهرة، وأصبح قاضيا يشار له بالبنان وله العديد من المصنفات مثل كتاب الفرق الإسلامية. ابن شداد، مفرج القلوب، ج٤ ص١٧٤. ألسبكي،، طبقات الشافعية، ج٨ ص١٥٥.

وسماه التاريخ المقفى وقفت منه على مجلد))[١] كما أن لهذا الكتاب تسمية أخرى وهي التاريخ المظفري الكبير[٢].

واستنادا إلى ذلك يتبادر إلى الذهن بان المقريزي اخذ تسمية كتابه من هذا الكتاب لأنه يتضمن المضامين نفسها، والكتابان يشتركان بصفة واحدة إذ كلاهما من كتب التراجم بدليل أنه مدح كتاب ابن أبي الدم من دون الإشارة إلى اسمه قائلا((وألف تاريخا كاملا))[٣].

٢. تاريخ التأليف ودوافعه:

لم نتمكن من تحديد الوقت الذي بدأ فيه المقريزي بتأليف هذا السفر علما ان المصادر هي الأخرى لم تشر إلى ذلك ألا انه من الممكن تحديد ولو بشكل عام متى بدء بتأليفه ولقد تم توضيح ذلك في حديثنا عن سيرته.

إن المقريزي ترك العمل في الوظائف الحكومية ثم تفرغ للتدريس والتأليف بعد رجوعه من مكة المكرمة سنة ٨٣٩هـ- ١٤٣٥م[٤] وشرع بتأليف المصنفات الكبيرة مثل المواعظ والاعتبار، واتعاظ الحنفا بإخبار الفاطميين الخلفا والسلوك لمعرفة دول الملوك وغيرها من المصنفات، واستنادا إلى ما أشارت إليه المصادر الأخرى أن المقفى كان آخر المصنفات التي قام المقريزي بتأليفها وذلك للفترة ما بين (٨٣٩-٨٤٥هـ-١٤٣٥-١٤٤١م)[٥] عمد المقريزي بتأليف كتابه المقفى، ومما يؤكد ذلك أن المقريزي لم يكمله بسبب وفاته وأورد تلميذه ابن تغري بردى (ت ٨٧٤هـ- ١٤٦٩م) رواية مفادها((ذكر لي رحمة الله لو كمل هذا التاريخ على ما اختارها لجاوزوا الثمانين مجلدا))[٦]، ألا انه لم ينجز منه سوى ستة عشر مجلدا في رواية[٧]، وخمسة عشر مجلدا في رواية أخرى[٨] ذكرهما السخاوي (ت ٩٠٢هـ- ١٤٩٦هـ). غير إن هذه المجلدات لم تصلنا كاملة، بل وصل قسم منها كما وضحنا سابقا.

---

(١) الإعلان التوبيخ، ص٣٠٦ – مصطفى شاكر، التاريخ العربي والمؤرخون ج١ ص٣٥٤.

(٢) الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١ص٢٠٠.المظفري: نسبة إلى الملك المضفر محمود بن محمد صاحب حماة (ت،٥٩٩-٦٤٢هـ-١٢٥٩-١٢٩٩م) وكان عادلا وشجاعا ومعروفا بكرمه وإنفاقه على أهل العلم. أبو الفداء، المختصر، ج٣ص٤٤.

(٣) المقفى، ج١ص٢٣٢.

(٤) زيادة، المؤرخون في مصر، ص١٧

(٥) عاشور، أضواء جديدة، ص١٦٧.

(٦) المنهل الصافي، ج١ص٣٩٨.

(٧) التبر المسبوك، ص٢٤.

(٨) الإعلان بالتوبيخ، ص٢٧٨.

أما عن سبب تأليفه، فلم نتمكن من معرفة سبب تأليف المقريزي لهذا الكتاب، وقد كان المؤلفون آنذاك يذكرون سبب التأليف في مقدمة كتبهم، كأن يكون بطلب من الخلفاء أو لحادثة وقعت له أو رغبة لديه في التأليف. ومثال على ذلك أن ياقوت الحموي (٩٠٢هـ- ١٤٩٦هـ) أوضح في مقدمته سبب تأليفه لمعجم الأدباء هي الرغبة لديه في التأليف من اجل حفظ تراث الأمة اذ قال((وما عملته تقربا للسلطان أو طمعا بمال وجاه))[١].

ودأب المقريزي على أن يوضح في مقدمة كتبه سبب تأليفه لهذه الكتب مثل ما ذكره في مقدمة كتابه (درر العقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة)، الذي قال فيه ((وبعد فاني ما ناهزت من سني عمري الخمسين حتى فقدت الأصحاب والاقربين... فعزيت النفس عن لقائهم بتذكارهم، وعوضتها عن مشاهدتهم باستماع إخبارهم وأمليت ما حضرني من إنبائهم في هذا الكتاب...))[٢].

واستنادا إلى ذلك، نستنتج سبب تأليفه لهذا الكتاب هو أظهار منزلة مصر العلمية بين المدن الإسلامية، وطبيعة الصلات التي بينها وبين المدن الأخرى، ولا سيما انه قد أشتمل على تراجم كثيرة جدا حول حكام مصر، ورجالها، ونسائها والواردين عليها منذ أقدم العصور التاريخية إلى عصره،وهذا العمل لم يقم به احد قبله من الذين أرخوا لمصر، فضلا عن ذلك وجدنا سبباً آخر لتأليفه يعود إلى وقت تأليفه، إذ أراد المؤلف توثيق حكام عصره من المماليك والتي كانت تراجمهم واسعة إذ تطرق فيها إلى جوانب حياتهم المختلفة وبلغت تراجمهم حوالي خمسمائة ترجمة (٥٠٠)، ولهذا نستطيع أن نقرر غير جازمين بان هذا السبب من الأسباب المهمة التي دفعت المقريزي إلى تأليف كتابه.

٣. نسخ مخطوط المقفى:

وصلت إلينا مسودته لان المقريزي توفي قبل أن ينجزه كما انه لم يكن كاملا بل وصل مبتورا في نسخة وحيدة تتكون من خمسة أجزاء متوزعة على مكتبات العالم كما ذكر ذلك اليعلاوي محقق كتاب المقفى وهي كالأتي:

١. نسخة مكتبة السلمية في استانبول تضم الأحرف الهمزة والباء والتاء والثاء والحاء والراء، وبلغت تراجمه ألفا وأربعمائة وترجمة واحدة(١٤٠١)موزعة على تسعمائة ورقة (٩٠٠) وهي بشكلها

(١) ج١ ص٤.

(٢) مخطوط في المجمع العلمي العراقي، ورقة-١-

النهائي وهي النسخة الوحيدة التي لم تكتب بخط المقريزي،أما النسخ الأخرى فهي بخط المقريزي[١].

٢. نسخة المكتبة الوطنية بباريس[٢] ويشتمل هذا الجزء على بعض التراجم من حرف الطاء بلغت سبعاً وعشرين ترجمة (٢٧)، ترجمة واحدة من حرف الظاء، واحتوت على حرف العين، وليس كله وفيه تراجم من اسمه عباس، وعبد الرحمن، وعبد الله فقط وبلغت تراجمه مئة وتسعاً وخمسين ترجمة(١٥٩).

٣. نسخة المكتبة الجامعية في لندن[٣]، وتحتوي ثلاثة على أجزاء مرتبة كالأتي ل١ ول٢ ول٣ وتضمنت نحو عشرين ترجمة من حرف الهمزة وترجمتين في الكاف وثلاثا في اللام وجانبا كبيرا من حرف الميم وترجم فيه لمن اسمه محمد والتي بلغت تراجمهم ألفين ومئة وستاً وعشرين ترجمة(٢١٢٦).

٤. ثلاثون ترجمة موجودة ضمن كتاب المقريزي (در المعقود الفريدة في تراجم الأعيان المفيدة) وخصص هذا الكتاب للإعلام الذين عاصرهم، يوجد قسم من هذا الكتاب في مكتبة كوتا بألمانيا[٤]،وان تلك التراجم تمثل حرف العين وبلغت تسعاً وعشرين ترجمة (٢٩)،وهي لمن اسمه عمر وعمارة وعيسى وعمران وعمير، وترجمة واحدة تمثل حرف الدال[٥].

٤. <u>طبعه</u>:

بعدما كان المقفى سابحا في ظلمات المخطوطات التي تنوء به مكتبات الشرق والغرب، إلى أن انبرى إلى تحقيقه الأستاذ عبد القادر اليعلاوي، والذي اخرجه إلى الطبع سنة ١٩٩١م، وبذلك أغنى

(١) تحت رقم ٤٩٦.

(٢) تحت رقم ٢١٤٤.

(٣) تحت رقم ١٣٦٦.

(٤) تحت رقم، ١٧٧١. وتوجد نسخةمن هذا القسم في مكتبة ا المجمع العلمي العراقي تحت رقم ١٥٣٠.

(٥) تم طبعه من قبل دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٩١ م.

المكتبة العربية بسفر مهم من أسفار التراث العربي والإسلامي. ومما يشار إليه أن هناك بعض الدارسين قد تناولوا كتاب المقفى بالوصف والتنبيه إليه، مثل المستشرقين دوزي وكاترومير[١]، وبعضهم اخذ منه التراجم التي تهمهم، مثل اماري الإيطالي الذي اخذ تراجم الصقليين الموجودة ضمن المقفى[٢]، واخذ جيب الزيات منه أصحاب النوادر والفكاهات[٣]، وقام محقق الكتاب بنشر التراجم التي تخص الفترة الفاطمية تحت اسم (تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية)[٤].

ونعود إلى الحديث عن كتابنا المقفى فقد تم طبعه بثمانية أجزاء فقط، وان هذه الأجزاء متفاوتة من ناحية الكبر فان الجزء الأول والثالث والخامس اكبربقليل من بقية الأجزاء، وخصص الجزء الثامن للفهارس إذ شملت هذه الفهارس، أسماء المترجم لهم في الكتاب، وأسماء العلماء الذين ذكرهم ضمن جنبات الكتاب، والشعر، والأماكن، وقاموس حضاري للهجات والمصطلحات، وقائمة المصادر المستخدمة ضمن التحقيق.

٥. <u>ترتيب الكتاب</u>:

ذكر سابقا بان مقدمة الكتاب مفقودة والتي من خلالها يوضح المؤلف الخطوات التي سار عليها في مؤلفه غير أن هذا لا يمنع من أن يستشف من خلال دراسة الكتاب، منهجية الترتيب وتوزيع المادة العلمية فيه وغيرها من الخطوات، والتي سنحاول أن نبينها ولو بشكل موجز.

ولا بد من الإشارة هنا إلى أن كتاب المقفى مسودة وليست نسخة المخطوطة النهائية لان المقريزي كما وضح سابقا توفى قبل أن ينجزه.

رتب المقريزي كتابه على حروف المعجم أي الحرف الأول للاسم الأول، فالتزم بذكر من كان أول اسمه ألفاً ثم من كان أول اسمه باء ثم ثاء، إلى أخر الحروف كما انه اتبع في ترتيبه العديد من الطرق منها انه يذكر من اسمه إبراهيم ثم يرتبهم حسب آبائهم إلى ان يذكر من اسم أبيه بالألف مثل إبراهيم بن أبان[٥] ثم يذكر من اسم أبيه إبراهيم[٦] وهكذا وفي أحيان كثيرة لم يعتمد المقريزي على اسم الأب أنما يذكرها حسبما اتفق ومثال ذلك انه يقدم عبد الله بن الوليد الاندلسي المالكي[٧] على

(١) المقفى، مقدمةالمحقق، ج١ص١١.

(٢)المكتبة العربية الصقلية نصوص في التاريخ والبلدان والتراجم والمراجع.

(٣) مجلة المشرق، القاهرة، العدد الثامن والعشرون لسنة ١٩٣٧، ص١٨٠.

(٤) دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.

(٥) المقفى، ج١ص٣٢.

(٦) م.ن، ج١ص٣٢.

(٧) م.ن،ج٤ص٣٦٠.

عبد الله بن الزبير بن الاشيم الاسدي الشاعر[١] وخليل بن علي بن الحسين بن علي الحنفي الحموي[٢]، على خالد بن يزيد الؤلؤي الفارسي[٣].

وفي أحيان أخرى لم يهتم بترتيب أسماء مترجميه إذ يبدأ بذكر من اسمه إسماعيل مبتدأ بإسماعيل بن إبراهيم بن محمد بن علي التركماني الحنفي[٤] ثم يذكر من اسمه اسعد مبتدأ بأسعد بن مسلم بن محمد المالكي[٥]، ثم يعود إلى ذكر من اسمه إسماعيل مبتدأ بإسماعيل بن سعيد الكردي المصري الشافعي[٦] هذا ما تمت ملاحظته في أجزاء الكتاب الأخرى.

علماً بان المقريزي بدأ تراجم كتابه لمن اسمه إبراهيم وبترجمة سيدنا إبراهيم الخليل عليه وعلى نبينا أفضل الصلاة وأتم التسليم إذ قال(نبدأ بإبراهيم تبركا بسيدنا إبراهيم خليل الرحمن عليه وعلى نبينا محمد أفضل الصلاة وأتم التسليم))[٧]، وهو عرف جرى عليه العديد من العلماء الذين رتبوا كتبهم على حروف المعجم مثل الإمام محمد بن إسماعيل البخاري (ت،، ٢٥٦هـ – ٨٦٩ م) في تاريخه [٨]، والخطيب البغدادي (ت، ٤٦٣هـ– ١٠٧٠ م) في تاريخ مدينة السلام[٩]، إذ ابتدأ بمن اسمه محمد تبركا باسم سيدنا محمد صلى الله عليه وسلم.

إلا أن المقريزي بهذا الترتيب قد خالف كل من ياقوت الحموي (ت، ٦٢٦هـ) في كتابه معجم الأدباء، وابن خلكان (ت،٦٨١هـ–١٢٨٢م) في كتابه وفيات الأعيان وأنباء ابناء الزمان[١٠]. اللذان رتبا كتابيهما حسب حروف المعجم، غير مقتصرين في هذا الترتيب على الحرف الأول بل تعداه في ذلك ليشمل الحرف الثاني والثالث، وإذا تشابها بالأسم الأول ذهبوا إلى أسماء آبائهم ويعتمد المنهجية نفسها المتبعة في الاسم الأول.

وقد خلط المقريزي الغرباء القادمين إلى مصر بأهلها، إذ سار على الطريقة نفسها التي سار عليها المؤلفين السابقين ممن صنفوا في تواريخ المدن مثل الخطيب البغدادي والسهمي (ت،٤٢٧هـ–

(١) م.ن،ج٤ص ٣٨٤.
(٢) م.ن، ج٣ص٧٦٩.
(٣) م.ن، ج٣ص٧٨٤.
(٤) م.ن، ج٢ ص٦٣.
(٥) المقفى، ج٢ ص٧٤.
(٦) م.ن، ج٢ ص٨٧.
(٧) م.ن، ج١ص١٣.
(٨) تحقيق، مصطفى عبد القادر، دار الكتب العلمية، ط١(بيروت، ٢٠٠١).
(٩) تحقيق بشار عواد معروف، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠١ م).
(١٠) تحقيق أحسان عباس، دار الفكر (بيروت، ١٩٧٧م).

١٠١٢م)[١]. وهناك منهجية أخرى تقضي بذكر أهل البلاد ثم يلحقوا بهم الغرباء كما فعل ابن الفرضي (ت، ٤٠٣هـ)[٢] وابن بشكوال (ت، ٥٧٨هـ-١١٨٢م)[٣].

بلغت تراجم الكتاب التي وصلت إلينا، ثلاثة آلاف وستمائة وستا وستين ترجمة (٣٦٦٦)، وذكرت ضمن هذه التراجم ترجمتين للأعلام النساء فقط، وهما ملكة بنت عبد الله بن إبراهيم المقدسية (ت، ٨٠٢هـ-١٣٩٩م)[٤] وكلثوم بنت محمد بن رافع الدمشقية (ت، ٨٠٥هـ-١٤٠٢م)[٥].

ومن الجدير بالذكر،أن نتساءل سبب اهتمام المقريزي بهاتين الشخصيتين؟. فنقول هل سبب ذلك المكانة مرموقة التي حازت عليها هاتان العالمتان من دون غيرهما،وفضلاً على ذلك أنهما معاصرتان له، أو قد يكون السبب في ذلك أن هناك تراجم لأعلام النساء ضاعت فيما ضاع من الكتاب، ولم تصل إلينا.

واتسمت تراجم المقفى بقدر كبير من التنوع والشمول فقد ذكر فيه المصريين، والعراقيين، والشاميين، والحجازيين، والمغاربة، والأندلسيين، والخراسانيين والصقليين، وغيرهم من البلدان الإسلامية الأخرى، فقد ترجم للعراقيين أربعمائة ترجمة (٤٠٠)، وأربعمائة وستاً وأربعين ترجمة (٤٤٦) للشاميين، (١٢٠) مئة وعشرين ترجمة للحجازيين، (٢٥٤) ومئتين وأربعاً وخمسين ترجمة للأندلسيين، (١٦٣) ومئة وثلاثاً وخمسين ترجمة للمغاربة، فضلاً عن ذلك فإن هناك (٢٨٠) مئتين وثمانين ترجمة لم يذكر بلدانهم.

ومن الجدير بالملاحظة في هذا الكتاب، أن عدد الغرباء الواردين على مصر المترجم لهم يفوق عدد المصريين الذين ترجم لهم إذ بلغت تراجمهم ألفين وتسع عشرة ترجمة(٢٠١٩)، وتراجم المصريين ألفاً وستمائة وسبعاً وأربعين ترجمة (١٦٤٧).

لم يقتصر المقريزي في كتابه على فئة واحدة أو طبقة معينة بل أراد أن يجعل خصوصية لهذا السفر يختلف عن غيره ممن صنف في تاريخ مصر فقد جعل من مؤلفه هذا معجما لكل الفترات التاريخية التي مرت بها منذ عهد سيدنا إبراهيم عليه السلام إلى عصره.

---

(١) تاريخ جرجان، تحقيق محمد عبد المعين خان، عالم الكتب، ط٣ (بيروت، ١٩٨١م).

(٢) تاريخ علماء الأندلس، دار صادر، (بيروت، ١٩٨٠م).

(٣) الصلة، الدار المصرية للتأليف والترجمة، (القاهرة، ١٩٦٦م).

(٤) المقفى، ج٥ ص٤٦. ملكة بنت عبد الله: من رواة الحديث الثقاة والتي سمع منها الكثير من العلماء الكبار. السخاوي، الضوء اللامع، ح١٢ ص١٢٧. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤ ص٣٠.

(٦) المقفى، ج٥ ص٩. كلثوم بنت محمد: روت علم الحديث عن ثقاته وأتقنت معرفة رجاله. السخاوي، الضوء اللامع، ح١٢ ص١٨١. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٤ ص٥٢.

وبذلك أنماز المقفى عن بقية الكتب التراجمية، إذ لم يقصر تراجمه على العصر الإسلامي فقط كما هو الحال في الكتب الأخرى، بل بدء كما ذكر من قبل بترجمة نبي الله إبراهيم عليه السلام[١]. ثم ترجم للخضر عليه السلام[٢]. ولحسان بن سيار[٣]رسول نبي الله شعيب إلى افريقيا[٤]. واتريب بن قبط [٥].ومن العصر الجاهلي عبد الله بن جدعان القرشي[٦]وغيرهم.

وذكر المقريزي كل من سكن مصر من أهلها ومن غير أهلها من الصحابة والتابعين ومفسرين ومحدثين وفقهاء ومتكلمين وأدباء ولغويين ونحويين وشعراء وخلفاء وأمراء ووزراء وقادة وأطباء وموسيقيين وغيرهم.

ترجم للأموات الذين أدخلت جنائزهم أو رؤوسهم إلى مصر بعد مماتهم، وعلق المقريزي على ذلك بقوله ((أن ذكر هؤلاء من شروط الكتاب))[٧].وبهذا يقودنا على انه وضع عدة شروط للكتاب، وبذلك انفرد المقريزي بهذا العمل، لأنه لم يسبق لأحد من أصحاب التواريخ المحلية أن ترجم لهم،لأنهم يذكرون الأحياء فقط الذين دخلوا بلادهم لغرض التعلم والعمل وغيرها من الأمور. ومن الرؤوس التي نقلت إلى مصر رأس الإمام الحسين عليه السلام [٨]. وعبد الرحمن بن محمد بن الأشعث (ت، ٨٤هـ .٧٠٣م)[٩]وغيره.

ومن الجنائز التي دخلت مصر جنازة عبيد الله المهدي (ت، ٣٢٢هـ-٩٣٣م)[١٠] والقائم محمد بن عبيد الله (ت،٣٤٤. ٩٤٥م)[١]وغيرها. ونقلت هذه الجنائز إلى مصر بأمر الخليفة الفاطمي المعز

---

(١) المقفى، ج١ ص١٣

(٢) م.ن، ج٣ ص٧٨٧

(٣) حسان بن سيار الاوزاعي: أرسله نبي الله شعيب عليه السلام إلى افريقيا لدعوتهم إلى الأيمان إلا أنهم كذبوه وقتلوه. المقفى ح٣ ص٢٧٢.

(٤) المقفى، ج٣ ص٢٧٢.

(٥) م.ن، ج١ ص٣٤١ تحدثنا عنه في الصفحات التالية.

(٦) م.ن، ج٤ ص٤٦٤ تحدثنا عنه في الصفحات التالية.

(٧) م.ن، ج٣ ص٧٦٢

(٨) م.ن، ج٣ ص٥٦٧

(٩) م.ن، ج٤ ص٥١. عبد الرحمن بن محمد: قام بثورة ضد الأمويين وسبب الثورة هو إن الحجاج بن يوسف الثقفي أرسله إلى فتح سجستان ففتح الكثير من مدنها وقررا لتوقف ليستريح الجند إلا أن الحجاج لم يرض على ذلك فقرر عزل عبد الرحمن فرفض ذلك الأمر وقرر شق عصا الطاعة واستطاع السيطرة على فارس والعراق، وجرت بينهما العديد من المعارك غير أن الحجاج استطاع أن ينتصر عليه في معركة دير الجماجم وقتله وارسال رأسه إلى جميع الأمصار الإسلامية. الطبري، تاريخ الرسل والملوك، ج٦ ص٣٣٦. ابن الأثير، الكامل، ج٤ ص٢٢٦.

(١٠) المقفى، ج٤ ص٥٢٣. عبيد الله المهدي بن محمد الحبيب بن جعفر المصدق ويصل نسبه إلى الإمام علي بن أبي طالب عليه السلام الذي استطاع أن يكون دولة في المغرب والتي امتدت إلى مصر والشام وتوفى سنة ٣٢٢هـ . ٩٣٣م. ابن الأثير، الكامل، ج٧ص٩٩.□

المعز لدين الله[٢]. وذلك بعد دخوله إلى مصر سنة ٣٦٧هـ-٩٧٧م، آذ حمل توابيتهم ودفنهم في تربة القصر[٣]. وفضلاً عن ذلك أن الكتاب شمل جميع المذاهب الإسلامية، مما يدل على سعة إطلاع المقريزي، إذ حرص على ذكر مذاهب العلماء ومثال ذلك قوله كان شافعي المذهب أو حنبلي أو مالكي أوحنفي.

لكن المقريزي سلط الضوء على علماء الشافعية بشكل اوسع كونه شافعي المذهب، ومن المعروف عنه انه كان يميل إلى المذهب الشافعي[٤]. إذ ترجم لهم ثلاثمائة واثنين وثلاثين ترجمة (٣٣٢)، بينما ترجم للأحناف مئة وست عشرة ترجمة (١١٦)، وترجم للمالكية خمساً وتسعين ترجمة(٩٥)، وترجم للحنابلة ثلاثاً وستين ترجمة (٦٣)، وأربع تراجم للظاهرية، وترجمة واحدة لكل من اليزيدية والجعفرية. واهتم المقريزي أيضا بتراجم المتصوفة، إذ بلغت تراجمهم مئة وخمسين ترجمة (١٥٠)، وهكذا كان المقريزي ينحو في عمله نحو الشمول ليتفوق بالعدد والتنوع والشمولية.

المبحث الثالث

أهمية كتاب المقفى الكبير

يعد كتاب المقفى الكبير من الكتب الموسوعية التي اهتمت بفن تراجم الأشخاص، وقدم المؤلف من خلاله صوراً دقيقة عن الحياة السياسية، والاجتماعية، والاقتصادية، والفكري لمصر، عبر أدوارها التاريخية المختلفة وحتى عصره (ت،٨٤٥هـ-١٤٤١م).

وتكمن أهمية الكتاب أيضا كونه اختلف عن كتب التراجم التي كتبت في تاريخ مصر، مثل أبو سعيد عبد الرحمن بن احمد بن يونس (ت، ٣٤٧هـ-٩٥٨م) في كتابه(تاريخ مصر) والقطب الحلبي قطب الدين عبد الكريم بن عبد النور بن منير (ت، ٧٣٥هـ-١٣٣٥م) في كتابه (تاريخ مصر)وغيرهم،وذلك بان مصنفات هؤلاء كانت مقتصرة على الفترة الإسلامية، بينما شمل كتابه على تراجم تخص الفترة التي سبقت العصر الإسلامي.وتتجلي أهميته بأنه لم يقصره في الحديث عن تاريخ مصر، بل قدم معلومات مفيدة عن تاريخ الدولة العربية الإسلامية، كالحديث عنً كيفية قيام

---

(١) المقفى، ج٦ ص١٦٩. القائم محمد:تولي الحكم بعد وفاة أبيه المهدي ومدة حكمه اثنتي عشر سنة من سنة ٣٢٢هـ-٩٣٣م إلى سنة وفاته ٣٣٤هـ-٩٤٥م ،ووصف القائم بالشجاعة والكرم فضلا على ذلك كان شاعرا وأديبا.المقريزي ،اتعاظ الحنفا،ج١ص٩٨..

(٣) المعز لدين الله: هو معد ابن إسماعيل أبو تميم تولى الحكم من سنة ٣٤١ . ٣٦٤هـ . ٩٥٢-٩٧٥م. وكان حليما كريما وقورا وحازما عادلا بين رعيته.ابن حماد، أخبار ملوك بني عبيد وسيرتهم ص٩٨، القلقشندى، مآثر الانافة،ج١ ص٢٩٢.

(٣) المقفى، ج٢ ص١٧٧

(٤) زيادة، المقريزي المؤرخ، ص١٥

الدولة العباسية وما رافقها من أحداث وعن الدولة الفاطمية ودولة المرابطين وغيره من الدول، وهو بذلك تخطى البعد المكاني والزماني في عرضها للأحداث المختلفة.

وذكر المقريزي في كتابه طائفة من حملة العلم لا نجد لهم ترجمة في أي كتاب إذ ذكر فيه المعروفين منهم وغير المعروفين. الأمر الذي جعله وحيداً في بابه فريداً في سعته.

وعلى هذا نجد أن كتاب المقفى من كتب التراجم التي اهتمت بالقضايا السياسية، والأدبية، والعلمية، وبين هذا الكتاب سعة إطلاع المقريزي في النواحي المختلفة، وفي فن التراجم بالذات، وله بذلك الأثر الكبير على حركة الفكر العربي الإسلامي، ونتيجة لما تقدم يمكن تحديد أهمية الكتاب في الجوانب التالية.

١. <u>الجانب السياسي والعسكري</u>:

تناول الكتاب تاريخ مصر قبل الإسلام، إذ ذكر سيرة أتريب بن قبط بن مصر بن حام بن نوح عليه السلام، وبين فيها كيف استطاع أن يبني عاصمة ملكه مدينة أتريب التي سماها على اسمه، والتي بنى فيها القصور الضخمة والمتنزهات، واستمر ملكه ٣٦٠ سنة، ووضح كيف جرت عملية دفنه، ثم حكمت بعده ابنته ثم ابنه فليمون[١]. كما تناول تاريخ العرب قبل الإسلام، إذ ذكر سيرة عبد الله بن جدعان التميمي القريشي، وبين فيه حلف الفضول وسبب حدوثه ومن حضره، وسبب تسميته بهذا الاسم والروايات التي تحدثت عن هذه التسمية، وماذا قال فيه الرسول الكريم محمد (صلى الله عليه وسلم)[٢].

واستوعب أيضا تاريخ مصر بعد الإسلام وتاريخ الدولة العربية الإسلامية في بعديه الزماني والمكاني. ومما يلاحظ على الكتاب انه اهتم في الإحداث السياسية والعسكرية التي حدثت في المشرق،والمغرب الإسلامي اهتماما كبيرا. بينما كانت إشارته للأحداث في الأندلس قليلة ونرجح اهتمامه بالمغرب أكثر من الأندلس، يعود لموقع مصر الجغرافي إذ كانت بوابة للمغرب وقاعدة انطلاق لتحريره، وعلى هذا فالقادة الذين يذهبون إلى المغرب لا بد أن يمروا بها.فضلا عن ذلك فأن من شروط الكتاب ذكر كل من مر بمصر حتى ولو لم يمكث فيها، وكذلك كانت مصر مقصداً للثوار المغاربة حين تفشل ثوراتهم فيهربون إلى مصر كثورة محمد بن الخير الزناتي[٣] (ت، ٣٦٠هـ-

(١) المقفى، ج١ ص٣٤١.٣٤٢

(٢) المقفى، ج٤ ص٤٦٤

(٣) م.ن ،ج٥ص ٦٣٨.محمد بن الخير بن محمد بن خزر الزناتي:كان من أكثر ملوك المغرب سلطانا في وقته على زناته حيث خرج على طاعة الخليفة الفاطمي المعز لدين الله فقرر المعز القضاء عليه ثم قتله في بيته وبين أهله سنة ٣٦٠هـ، ابن خلدون، العبر وديوان المبتدأ والخبر، ج٤ ص٤٩، النويري، نهاية الأرب، ح٢٤ ص ١٦٥.

٩٧٠م). والتي ذكر فيها ما جرى له من أحداث أثناء الثورة وكيف فشلت ثورته وتحدث فيها عن عملية هروبه إلى مصر.

أما بالنسبة للأندلسيين فان جُلّ من زار مصر منهم كان من العلماء،وطلبة العلم وليسوا قادة لذا جاءت أحداث الأندلس السياسية قليلة اذ تحدث فقط في ترجمة عبد الرحمن الداخل عن كيفية نجاته من العباسين وهروبه منهم وذهابه إلى مصر ثم افريقيا ثم إلى الأندلس وتحدث عن كيفية قيامه بتأسيس الأمارة الأموية في الأندلس[١].

وما يزيد على أهمية الكتاب انه شمل في تغطيته لحوادث بعض مناطق جزر البحر المتوسط ولاسيما صقلية الذي تحدث عن كيفية فتحها[٢]، وترجم أيضا لخمسة وعشرين ترجمة (٢٥) لحكامها وعلمائها.

أما عرض الكتاب لأحداث المشرق الإسلامي فقد عرض تلك الأحداث بمراحلها التاريخية المختلفة، إذ تعرض لسيرة الرسول (صلى الله عليه وسلم) من خلال ترجمته للصحابة رضوان الله عليهم الذين دخلوا مصر فاتحين لها، وبلغت تراجمهم خمساً وعشرين ترجمة(٢٥)، ومن الأحداث التي تحدث عنها عن كيفية نزول الرسول (صلى الله عليه وسلم). في دار أبي أيوب الأنصاري[٣] عند قدومه مهاجراً إلى المدينة المنورة، وبين ما جرى لعائلة أبي أيوب الأنصاري من أحداث عند مكوث رسول الله (صلى الله عليه وسلم) لديهم[٤].

وتطرق في كتابه إلى الحديث عن الخلافة في العصر الراشدي (١١ـ٤١هـ-٦٣٢ـ ٦٦١م). ومثال ذلك تعرضه للفتنة التي حدثت في زمن الخليفة عثمان بن عفان (رضي الله عنه). متناولاً أسبابها ومن حرض عليها وما هو ردة فعل الخليفة حيال ذلك الأمر، وموقف أهل المدينة من تلك الفتنة[٥]. وكما أشار إلى الأحداث التي وقعت في زمن خلافة الأمام علي بن أبي طالب (عليه السلام)، ومن هذه الحوادث وقعة صفين سنة (٣٦هـ-٦٥٦م). والتي حملت في طياتها المفاوضات التي جرت بين الإمام علي بن طالب (رضي الله عنه) ومعاوية بن أبي سفيان[٦]. وتحدث عن الخوارج، واستعرض فيها أسباب خروجهم على الإمام علي والمناقشات التي حدثت بينهم وبين رسل

(١) المقفى، ج٤ص١٠٢.

(٢) م.ن، ج٢ص٥٩.

(٣) أبو أيوب الأنصاري:هو خالد بن زيد بن كليب بن ثعلبة الأنصاري صحابي شهد المشاهد كلهامع رسول الله قدم مصر غازياً أثناء عملية فتحها، توفي سنة ٦٢هـ . ٦٧٢م مجاهداً في سبيل الله في القسطنطينية. ابن الأثير، أسد الغابة في معرفة الصحابة، ج ٢ ص٩٤.

(٤) المقفى، ج٣ ص٧٢٤

(٥) م.ن، ج٥ ص٥٠٠

(٦) م.ن، ج٥ ص٣٧

الإمام كعبد الله بن عباس وسلمان الفارسي (رضي الله عنهما) وذهاب الإمام بنفسه أليهم ليناقشهم فرجع كثير منهم وبقي قسم منهم فقاتلهم الإمام سنة ٣٨هـ٦٥٨م وانتصر عليهم[١]. وتحدث عن كيفية استشهاد الإمام علي (رضي الله عنه) سنة ٤١هـ ٦٦١م علي يد الغادر عبد الرحمن بن ملجم المرادي الذي اتفق هو ومجموعته على قتل الإمام ومعاوية وعمرو بن العاص[٢].وتكلم عن الدولة الأموية (ت،١٣٢.٤١هـ-٦٦١ـ ٧٤٩م). بصورة موجزة مبيناً أهم الأحداث السياسية التي جرت فيها منها ولاية العهد ليزيد بن معاوية[٣].

وتكلم عن رفض الإمام الحسين بن علي وعبد الله بن الزبير (رضي الله عنهما)المبياعة ليزيد[٤]. واللذان ترجم لهما المقريزي ترجمة واسعة ومفصله في المقفى، وبين في ترجمتة للإمام الحسين (رضي الله عنه) عن سبب رفض مبايعته ليزيد وخروجه من المدينة إلى الكوفة ثم تحدث عن المفاوضات التي حدثت بينه وبين قادة الجيش الأموي ثم حدثت المعركة والتي انتهت باستشهاد الإمام الحسين (عليه السلام)سنة ٦٣هـ-٦٨٣م، وتحدث عن مكان دفن رأس الحسين وأورد في هذا الصدد روايات عديدة [٥].

واستعرض ثورة عبد الله بن الزبير[٦]، وسيطرته على بعض أقاليم الدولة[٧]. وتحدث عن دور الحجاج بن يوسف الثقفي[٨]، في القضاء على ثورة ابن الزبير سنة ٧٣هـ.

وتناول قيام الدولة العباسية ودور الخلفاء الأوائل في تثبيت دعائم دولتهم وجهودهم في القضاء على الحركات التي قامت ضدهم مثل حركةعبد الله بن علي العباسي[٩]. وثورة محمد ذو النفس الزكية وأخوه إبراهيم[١].

---

(١) م.ن، ج٤ ص٥٠٠

(٢) م.ن، ج٤ ص٦٢

(٣) م.ن، ح٦ ص٣٠٠

(٤) م.ن، ح٤ ص٦١٩

(٥) المقفى، ح٣ ص٥٦٧

(٦) عبد الله بن الزبير بن العوام الاسدي: أبو بكر تمرد على بني أمية ونصب نفسه خليفة للمسلمين واستقامت له كل أقاليم الدولة عدى الشام واستطاع الحجاج القضاء عليه وقتله سنة ٧٣هـ . ٦٩٢م. ابن الأثير، أسدالغابة،ج٣ص٢٤٢، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٣ ص٧١.

(٧) المقفى، ج٤ ص٣٥١.

(٨) الحجاج بن يوسف الثقفي: احد ولاة بني أمية الأقوياء الذي ثبت أركان دولتهم وقضى على أعدائهم توفي سنة ٩٥هـ ٧١٤م وافرد له المقريزي ترجمة واسعة. المسعودي، مروج الذهب، ج٣ ص٣٢٩ ،ابن عبد ربه، العقد الفريد، ج٥ ص ١٣،المقفى،ج٣ص١٥٠.

(٩) المقفى، ج٤ ص٦٠٢

كما تضمن الكتاب كيفية دخول القائد الفاطمي جوهر الصقلي إلى مصر وتتطرق إلى عهده لأهل مصر وأقامة الخطبة للمعز الفاطمي، ووضح الأعمال التي قام بها مثل بنائه الجامع الأزهر ،وإقامة الشعائر الدينية الشيعية، ومحاربته للقرامطة وغيرها من الأعمال(٢).

ومما زاد من أهمية الكتاب تناوله بشكل كبير المماليك والذين بلغت تراجمهم خمسمائة ترجمة(٥٠٠) مما يشكل حوالي ربع الكتاب، وسبب ذلك أن المقريزي كتب كتابه في عصرهم، وأراد من خلاله أن يوضح منزلتهم ودورهم في الحياة السياسية في مصر منذ وفاة الصالح أيوب ومقتل ولده توران شاه على أيديهم وتولى شجرة الدر(٣) الحكم بمصر وزواجها من المعز ايبك(٤) وتوليه الحكم بدلاً عنها.

ليبدأ عصر جديد في مصر ممثلاً بحكم المماليك، والمقريزي صور حياتهم تصويراً دقيقاً في جميع الجوانب لاسيما الجانب السياسي، والذي بين التنافس فيما بينهم من اجل الوصول إلى الحكم بغض النظر عن الطريقة التي توصلهم إلى دفة الحكم، ومثال ذلك قتل بيبرس الدوداري(٥) للمظفر قطز(٦) بعد انتصارهم على المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ- ١٢٥٨م، في أثناء عودتهم إلى مصر وتولى بيبرس الحكم(٧).

وان هذه الشمولية في تغطية الأحداث السياسية والعسكرية للأمة الإسلامية في المقفى دليل واضح على أهمية هذا الكتاب ومكانته من جهة، وإلى سعة إطلاعه وإلمامه الواسع بالتاريخ العربي الإسلامي من جهة أخرى وهذا الامر جعله بارزاً بين مؤلفي الموسوعات التاريخية والعلمية، وقد استطاع أن يظهر خبراته وطاقاته الكبيرة في كتابه المقفى.

---

(١) م.ن،ج١ ص٢١٦

(٢) م.ن، ج٣ ص٥٣

(٣) شجرة الدر: أم خليل زوجة الملك الصالح وكانت بارعة الجمال والحسن وذات ذكاء ودهاء تولت الحكم بعد مقتل توران شاه وخطب لها على المنابر قتلت سنة ٦٥١هـ . ١٢٥١م. ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣ ص١٨٨، ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧ص٣.

(٤) المعز ايبك: هو عز الدين ايبك التركماني الصالحي شجاعا كريماً ذا عقل وافر حكم مصر من ٦٤٨هـ إلى أن قتل سنة ٦٥٥هـ . ١٢٥٥م. ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٧ ص١١.

(٥) بيبرس الدودار: هو ركن الدين أبو الفتوح بيبرس البندقداري صاحب مصر تولى الحكم منه٦٥٨هـ وكان ملكاً سرياً مجاهداً كريماً يضرب المثل بشجاعته توفي ٦٧٦هـ . ١٢٦٤م. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٤ ص١٥٥، ابن العماد، شذرات الذهب، ج٣ ص٣٥٠

(٦) المظفر قطز: هو الملك المظفر سيف الدن قطز احد مماليك المعز ايبك كان حازماً شجاعاً كسر التتار المغول في معركة عين جالوت سنة ٦٥٨هـ-١٢٥٨م وكان انتصاراً كبيراً كسر به شوكة المغول وقتل سنة ٦٥٨هـ . ١٢٥٨م. الذهبي، سير أعلام النبلاء، ج٢٣ ص٢٠٠، السيوطي، تاريخ الخلفاء، ٤٥٧.

(٧) المقفى، ج٢ ص٤٠٠.

٢. <u>الجانب الثقافي</u>:

تظهر أهمية هذا الجانب من خلال ما يحتويه الكتاب من تراجم من الفقهاء، المحدثين، والمفسرين، والمؤرخين، واللغويين، والنحاة، والأطباء، والموسيقيين وغيرهم، والذي اهتم بمسيرتهم، ومجالاتهم العلمية، والأدبية ومؤلفاتهم وإسهاماتهم المختلفة. فضلاً عن ذكره للمدارس، والربط، والزوايا، والمؤسسات الثقافية الأخرى.

وتحدث في ترجمته لعبد الله بن عباس (ت، ٦٨هـ-٦٨٧م). عن دوره في تفسير القرآن الكريم والذي عرف بترجمان القرآن، إذ كان يجلس في المسجد والصحابة من حوله يسألونه عن تفسير الآيات القرآنية وأسباب نزولها[١].وذكر إن الإمام محمد بن إدريس الشافعي (ت، ٢٠٤هـ-٨١٩م). كان يجلس في حلقته إذا صلى الصبح فيأتيه أهل القرآن ثم بعد ذلك أهل الحديث ومن بعدهم أهل الذكر والنظر وأهل العربية والعروض والنحو والشعر[٢].

وتناول في الكتاب المحنة التي حدثت في زمن الخليفة المأمون (١٩٨ - ٢١٨هـ-٨١٣-٨٣٣م). وهي فتنة خلق القرآن والتي حدثت بين أهل الحديث الذين يقولون أن القرآن غير مخلوق ويقودهم الإمام احمد بن حنبل (ت، ٢٤١هـ-٨٥٥م). [٣].

وأشار الكتاب إلى مصنفات اغلب من ترجم لهم من العلماء، من حيث عددها ونوعها وفي أي مجال صنفت، وعدد أجزاء الكتاب وأحيانا أخرى يبين مدى رأيه بهذه الكتب وسنذكر سبيل مثالاً على ذلك ما جاء في ترجمة احمد عبد الحليم بن تيمية (ت، ٧٢٨هـ-١٣٢٧م)إلى ذلك بقوله ((انه صنف التصانيف الكثيرة المفيدة مثل اقتضاء الصراط المستقيم، وتبطيل التحليل))[٤].وذكر في ترجمة أبي سعيد العميدي النحوي (ت، ٤٤٣هـ-١٠٥١م) بأنه صنف كتاباً في الأدب اسمه ((تنقيح البلاغة في عشرة مجلدات))[٥]. وأثنى أيضا على كتاب ((الطالع السعيد في تاريخ الصعيد)) لجعفر بن عبد الله الادفوي (ت، ٧٤٨هـ-١٣٤٧م) بقوله هو ((كتاب نفيس يشتمل على فوائد وتراجم لا توجد في غيره))[٦].

---

(١) المقفى، ج٤ ص٤٩٨ وما بعدها.

(٢) م.ن، ج٥ ص٣٠٩ وما بعدها.

(٣) ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٠ ص٣٦٤.

(٤) المقفى، ج١ ص٤٥٨.

(٥) م.ن، ج٥ ص٢٩٤. أبو سعيد العميدي:محمد بن احمد النحوي واللغوي المشهور صاحب التصانيف الكثيرة مثل كتاب العروض وكتاب القوافي. السيوطي، بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، ص١٩.

(٦) المقفى، ج٣ ص٣٦.

وأشار إلى أن هنالك سوق للكتب في دمشق من خلال ترجمته لشمس الدين الكتبي (ت، ٧٦٧هـ ١٣٠٠) بقوله ((كان له به حانوت لبيع الكتب، واحترق له خمسة آلاف مجلد بحريق دمشق))[١]. وهذا ما يدل على أن بيع الكتب تجارة رائجة آنذاك مما اثر في تطور الحياة الفكرية والعلمية في تلك الفترة، وبين أيضا أن العلماء كانوا يعرضون كتبهم للبيع كالنويري (ت، ٧٣٣هـ-١٣٣٢م) الذي باع كتابه (نهاية الأدب في فنون العرب) بين ((٧٠٠هـ-١٠٠٠درهم))، وباع كتابه في احدى المرات بألف درهم[٢].

وأورد المقريزي في المقفى معلومات عن المراكز الفكرية كالمساجد والمدارس التي وردت في الكتاب، من خلال ترجمته للعلماء الذين درسوا أو درسوا فيها، فذكر ما يربوا على سبعين مدرسة اغلبها في مصر والمدارس الأخرى موجودة في مختلف البلدان الإسلامية، ومن هذه المدارس، المنصورية[٣]، الناصرية، والمسرورية[٤]، وغيرها من المدارس.

وأحيانا يبين أول من درس في هذه المدارس كأشارته في ترجمته لأبي العلاء السيرافي (ت، ٧٩٠هـ-١٣٨٨م) ((انه أول من درس بالظاهرية بمصر))[٥].

وذهب إلى أن صاحب الترجمة كان معيداً في مدارس كثيرة، كما في ترجمته للخطيب القزويني (ت، ٧٣٩هـ-١٣٣٨م) إذ قال: ((وأعاد بالمدرسة الصالحية[٦]، والعادلية[٧]، والناصرية،))[٨]. وبين أيضا اهتمام الخلفاء، والملوك، والأمراء، بإنشاء المدارس لما لها من اثر عظيم الأهمية في الحياة

---

(١) م.ن،ج١ ص١٢٠. شمس الدين الكتبي: إبراهيم بن أبي بكر المعروف بابن الفاشوشة كان يتاجر بالكتب وينظم الشعر الجيد. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٥ ص٣٨٨.

(٢) المقفى، ج١ ص٥٢١.

(٣) المدرسة المنصورية:هي نسبة للسلطان المنصور قلاوون التي أنشأها سنة ٦٨٤هـ . ١٢٨٥م. وكان يدرس بها المذاهب الأربعة فضلا عن تدريس الطب. النعيمي، الدارس بالمدارس، ج٢ص٣٠٠.

(٤) المدرسة المسرورية: هي التي أنشأها الطواشي شمس الدين الخواص المسرور من خدام الخلفاء الفاطميين، الذي جعل من بيته مدرسة لدارسة العلوم الإسلامية، القلقشندى، صبح الاعشي،ج ٣ص٣٥٦ . المقريزي، المواعظ والاعتبار،ج ٢ص٣٧٨.

(٥) المقفى، ج١ ص٥٩٣. المدرسة الظاهرية: أنشأها الملك الظاهر بيبرس البندقدارى سنة ٦٦٠ هـ-١٢٦١م وفرغ من بناءها سنة٦٦٢ هـ-١٢٦٣م ،وجعل الإيوان القبلي للشافعية،البحري للأحناف،وأهل الحديث بالإيوان الشرقي. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢ ص٣٧٨ . النعيمي، الدارس بالمدارس، ج١ ص٣٢٥.

(٦) المدرسة الصالحية: هي نسبة للملك الصالح نجم الدين بن الكامل محمد بن العادل أبي بكر بن أيوب وتولى الحكم من سنة ٦٣٧ إلى ٦٤٧هـ . ١٢٣٩ . ١٢٤٩م أنشأها سنة ٦٤٠ هـ وهي أول مدرسة تدرس فيها المذاهب الأربعة، المقريزي، المواعظ، ج٢ ص٣٧٤، النعيمي، الدارس، ج١ ص١٧٠ ،

(٧) المدرسة العادلية: هي نسبة للملك العادل أبي بكر بن أيوب بن شادي بن مروان تولى الحكم سنة ٥٩٦ إلى ٦١٥هـ . ١١٩٩ . ١٢١٨م). أوقفت هذه المدرسة على المالكية، وتسمى أيضا بمدرسة الملك العادل. . النعيمي، الدارس بالمدارس، ج١ ص١٧٥ . فكري، مساجد القاهرة، ٥٣

(٨) المقفى، ج٦ ص ٤٠

الثقافية والعلمية، ومثال ذلك إنشاء السلطان المنصور للمدرسة المنصورية، وإنشاء السلطان الظاهر للمدرسة الظاهرية، وغيرها.

تضمن الكتاب معلومات عن مجالس العلم، المناظرات الفكرية في علم الكلام، والفقه والحديث، كمجلس الرشيد(١)، ومجالس المأمون(٢)، ومجلس الشافعي(٣)، وغيرها من المجالس.

وتناول الكتاب المناظرات، كمناظرات عبد الله بن العباس مع الخوارج(٤)،والمناظرات التي جرت بين الأمام الشافعي ومحمد بن الحسن الشيباني(٥) وغيرها من المناظرات.

وضَمن المقريزي كتابه المراسلات،والمكاتبات،وخطب الخلفاء والقادة، ومن هذه المراسلات، رسالة إبراهيم بن عبد الله النجيرمي(٦) النحوي في القلم التي بعث بها إلى أبي عمدان بن رباح، اما عن المكاتبات فقد ذكر كتاب استخلاف الخليفة أبو جعفر منصور من قبل الخليفة أبو العباس السفاح(٧).وأورد الكتاب الذي علقه الرشيد في الكعبة بخصوص ولاية العهد لولديه الأمين والمأمون(٨). ومن الخطب التي أوردها في الكتاب هي خطبة لعبد الله بن الزبير(٩)،والمنصور الفاطمي(١٠)، وخطبة أول جمعة أقيمت في مصر عند دخول الفاطميين إليها(١١). وذكر بعض المقاطع النثرية مثل وصف محمد بن محمد السعدي (ت، ٧٥٦هـ-١٣٥٥م) اليوم الماطر(١٢)،أما الشعر فقد ورد بكثرة وإسهاب في المقفى فلا تكاد تخلوا ترجمة من الشعر وفي مختلف الإغراض من رثاء، ومدح، وذم، وعظة، كما انه لم يذكر الشعر للشعراء فقط، بل يورد الشعر الذي قاله

(١) م.ن، ج٦ ص٣٥٣

(٢) م.ن، ج٤ ص٣١٨

(٣) المقفى، ج٥ ص٣٥٠.

(٤) م.ن، ج٤ ص٣١١.

(٥) م.ن، ج٥ ص٣٢٠. محمد بن الحسن: فقيه أهل العراق واحد أصحاب الإمام أبي حنيفة النعمان وكان مقدماً في العربية والحساب والنحو توفي سنة ١٨٩هـ.٨٠٣م. ابن قتيبة، المعارف، ص٥٠.

(٦) المقفى، ج١ ص٢٤٠. إبراهيم النجيرمي: من علماء بغداد الكبار في علم النحو والعربية توفي سنة ٣٤٣هـ . ٩٥٤م. السيوطي، بغية الوعاة، ص١٨١.

(٦) المقفى، ج٣ ص٥٣٧.

(٧) م.ن، ج٤ ص١٩٠.

(٨) م.ن، ج٤ ص٢٥٥.

(٩) م.ن، ج٤ ص٣٧٥

(١٠) م.ن، ج٢ ص١٦٣

(١١) م.ن، ج٣ ص٩٩.

(١٢) م.ن، ج٧ ص٦٤.محمد بن محمد: من العلماء الذين برعوا في الأدب وبقول الشعر الجميل وكتب الخط المليح. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج١ ص٢٤٩، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١ ص٣١٥.

العلماء في تراجمهم إن وجد، كما في ترجمة إسماعيل بن إبراهيم الحنفي (ت، ٦٣٧هـ-١٢٣٩م)[١]. وشرف الدين الديباجي (ت، ٦٥٠هـ-١٢٥٢م)[٢]. وأورد عدد من قصائد الشعراء الكبار مثل قصائد احمد بن الحسين المتنبي (ت، ٣٥٤هـ-٩٦٥م)[٣]. في المدح والذم والوصف والرثاءوذكره قصيدة شرف الدين ابن عُنين (٦٣٠هـ-١٢٣٢م) التي قالها في حمامة استترت به من طير جارح[٤].

ولهذا انماز المقفى الكبير بذكر جوانب ثقافية بالغة الأهمية إذ يستطيع الباحث أن يدرك بساطة شمولية المعلومات التي تعمق الجوانب الفكرية والثقافية التي تبين أنشطة العلماء الفكرية،وممارساتهم المختلفة التي تعطي مؤشرات واقعية على تقويم الحياة الفكرية ازدهارها.

٣. <u>الجانب الإداري:</u>

وردت في ثنايا الكتاب معلومات مهمة عن الجانب الإداري في الدولة العربية الإسلامية ومن الجدير بالذكر أن المعلومات الإدارية التي أوردها المقريزي في كتابه لم تكن مقصودة لذاتها، وإنما ذكرت عرضاً عند ترجمته للخلفاء والأمراء والقادة والعلماء الذين تولوا المناصب الإدارية في عصورهم. ويعود السبب في اهتمامه بذكر القضايا الإدارية كونه عمل في هذا الجانب، ومنها وظيفة المحتسب التي تقلدها.

وتناول في الكتاب المراسيم الإدارية التي تصحب عملية تنصيب الخلفاء والسلاطين والأمراء والقضاة،منها المراسيم الادارية التي رافقت تنصيب أول خليفة عباسي بمصر هو الخليفة المستنصر بالله[٥]. ومن السلاطين الملك الأشرف[٦]. ومن الأمراء الأمير ركن الخلافة

---

(١) المقفى، ج٢ ص٢٠٨. إسماعيل بن إبراهيم:كان عالما بالفقه والخلاف والمنطق والطب والحساب والعربية.الصفدي،الوافي بالوفيات،ج٩ص١٦.

(٢) المقفى، ج٥ ص٥٣٥. شرف الدين الديباجي: هو محمد بن الحسن بن احمد بن الكاتب، عرف عنه براعته في الكتابة وقول الشعر. الصفدي، الوافي بالوفيات، ج٢ ص٣٥٥ . السيوطي، حسن المحاضرة، ج١ ص٢٦٦.

(٣) المقفى، ج١ ص٣٦٦.

(٤) المقفى، ج٧ ص٣٢٨. شرف الدين ابن عُنين: هو محمد بن نصر الله بن المكارم الدمشقي وكان املح أهل زمانه شعراً وأحلاهم قولاً وأعذبهم لفظاً. المنذري، التكملة، ج٣ ص٣٣٦.

(٥) المقفى، ج١ ص٦٩٤. الخليفة المستنصر بالله: هو احمد بن الظاهر بأمر الله بن الناصر لدين الله هو اول خليفة عباسي في مصر تولى الخلافة سنة ٦٥٩هـ . ١٢٦٠م، وقرر قتال المغول في العراق فقتل بعد أن قاتل بشجاعة كبيرة في المعركة التي دارت بينهما قرب نهر الفرات سنة ٦٥٩هـ .١٢٥٩م. ابن خلدون، العبر، ج٥ ص٣٨٢، العيني، الروض الزاهر، ص٩٩.

(٦) المقفى، ج٤ ص٧٩٤.

الملك الأشرف: وهو خليل بن قلاوون الألفي الصالحي تولى الحكم بعد وفاة والده المنصور سنة ٦٩٨هـ . ١٢٩٠م. كان كريماً شجاعا مقداماً مظفراً في حروبه وطرد الصليبين من ساحل الشام، قتل سنة ٦٩٣هـ ١٢٩٣م من قبل نائبه بيدرا.الصفدي، الوافي، ج١٣ ص٣٩٩. المقريزي، السلوك، ج١ ق٢ ص٧٥٦.

جعفر بن فاتك بن مختار (ت، ٥٤٩هـ-١١٥٤م)[١]. ومن القضاة مراسيم تقليد القاضي بدر الدين بن جماعة (ت، ٧٣٥هـ-١٣٣٢م) منصب قاضي القضاة بمصر[٢].

وذكر في الكتاب أول من رتب القضاء بمصر وجعله على أربعة مذاهب هي الشافعية والمالكية والأمامية والإسماعيلية[٣].وبين أيضا أول قاضي تولى القضاء في مصر من الشوافع،هو أبو زرعة الثقفي (ت، ٣٠١هـ)[٤]. وذكر ان أبا عبد الله الحراني الحنبلي (ت، ٦٧٤هـ-١٧٢٥م) اول حنبلي يتقلد القضاء بمصر[٥].وأوضح كذلك بأن القاضي ابن اليسع الكندي (ت، ١٦٧هـ-٧٨٣م) هو أول من ولي القضاء بمصر من الأحناف[٦].

وعمل المقريزي على ذكر الأعمال الإدارية التي تقلدها مترجميه ومن أمثلة ذلك قوله كان احمد بن يوسف الكاتب (ت، ٢١٣هـ-٨٢٨م) من كتَّاب الخليفة مأمون. والحسين بن احمد الماذرائي (ت، ٣١٧هـ-٩٢٩م) متولي الخراج بمصر[٧].

ومتولي وكالة بيت المال[٨]، القاضي قطب الدين محمد بن عبد الصمد السنبطاني (ت، ٧٢٢هـ-١٣٢٢م)[٩]. ورئيس المؤذنين بدمشق هو إبراهيم بن محمد المواقيتي (ت، ٧٣٥هـ-١٣٣٤م)[١٠].

---

(١) المقفى، ج٣ ص٣٩. الأمير ركن الخلافة: هو اخو الوزير المأمون البطائي تولى الوزارة للخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله وحماية خزائن الكسوات وصناديق النفقات،أودع السجن بعد مقتل أخيه المأمون ثم أفرج عنه. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج٢ ص٣٤٠.

(٢) المقفى، ج٥ ص٨٩. بدر الدين بن جماعة: محمد بن إبراهيم بن سعد الشافعي الحموي كان من المحدثين الكبار في وقته ومن الفقهاء المعروفين، الذهبي، سير، ج٦ص١٨٨.

(٣) المقفى، ج٦ ص١٤٦.

(٤) م.ن، ج٦ ص١٨٩.أبو زرعة الثقفي: هو محمد بن عثمان بن إبراهيم الثقفي مولاهم ويعد من الفقهاء الكبار الذين لا تأخذهم في الحق لومة لائم وكان يتعصب للشافعية. الاسنوي، طبقات الشافعية، ج١ ص٥١٩.

(٥) المقفى، ج٦ ص١٦١. أبو عبد الله الحراني: محمد بن عبد الوهاب بن منصور معروفاً بعلمه بالفقه والأصول والخلاف ورقة القلب، ابن تغري بردى، الدليل الشافي على المنهل الصافي، ص٥١ . ابن العماد، شذرات، ج٣ ص٣٤٨.

(٦) المقفى، ج٢ ص١١٣. احمد بن يوسف ابن اليسع الكندي: إسماعيل بن الربيع بن اليسع الكندي يعد من الفقهاء والقضاة والمحدثين ومن المعروفين بالعلم الغزير. ابن حجر، رفع الإصر، ج١ ص١٢٦.

(٧) المقفى، ج٣ ص٤٦٦. الحسين بن احمد المعروف بابي منصور البغدادي، وكان حليماً وعاقلاً صاحب دهاء ورأي صائب وكريماً. ابن تغري، النجوم الزاهرة، ج٣ ص٢١٥.

(٨)وكالة بيت المال: وهي وظيفة إدارية جليلة الشأن عظيمة القدر تختص بمبيعات بيت المال ومشترياته من أراضي ودور لا يتولاها إلا أهل العلم ومقر جلوسه في دار العدل. القلقشندي، صبح الأعشى، ح٤ ص٣٦

(٩) المقفى، ح٦ ص٧٦. قطب الدين السنبطاني: وهو من أعيان فقهاء الشافعية ودَرس المدرسة الفاضلية. الاسنوي، طبقات الشافعية، ح٢ ص١٦.

(١٠) المقفى، ج١ ص٢٨٠. إبراهيم بن محمد المواقيتي: وكان يعرف علم الحديث والميقات ويؤذن بصوت شجي ونغمة طيبة. ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١ ص٥٨

كما تضمن الكتاب ذكر الدواوين القديمة والمستحدثة، ومن الدواوين القديمة ديوان بيت المال[١]،وديوان الخراج وديوان الجيوش[٢]، والدواوين المستحدثة وديوان نظر النظار[٣]، وديوان الترتيب[٤]، ديوان المكاتبات[٥]، ديوان شد الدواوين[٦]، وديوان نظر البيوت[٧]، وغيرها من الدواوين.

وحفل المقفى بذكر المناصب المختلفة مثل وزارة الصحبة[٨]، وصاحب الخزانة الخاصة[٩]، وكاتب الدرج وكاتب الدست[١٠]، وكاتب العلامة[١١].

---

(١) المقفى، ج٢ ص٧٨٦.

(٢) المقفى، ج٢ ص١١٥.

(٣) م.ن، ج٣ ص٦٧١. ديوان نظر النظار: وهذا الديوان يتولى الشؤون المالية، وترجع إليه جميع دواوين الأموال ويتولى أيضا مراقبته ويعد ناظر هذا الديوان من اكبر موظفي الدولة وأهمهم عملاً،واعلاهم قدراً. المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١ ص٩٩.

(٤) المقفى، ج٩ ص٢٩٤. ديوان الترتيب: وهذا الديوان وظيفته المقابلة والإشراف على جميع الدواوين وكان لا يتولاه إلا كاتب خبير ويحتاج أليه في كل الأوقات وعنده الكثيرمن العمال يعملون بين يديه. القلقشندى، صبح الأعشى، ج١ ص٤٨٩

(٥)المقفى، ج٣ ص٣١٨. ديوان المكاتبات: هو الذي ينشأ ما يكتب من المكاتبات من السلطان إلى الولايات وصاحبه يجب أن يكون متقدم في الفصاحة والبلاغة لأنه لسان الملك المتكلم. القلقشندي، صبح الأعشى، ج١ ص١٣٠ . المقريزي، المواعظ والاعتبار، ج١ ص٤٠٣.

(٦) المقفى، ج١ ص٢٠٣. ديوان شد الدواوين: وهو الديوان الذي يتولى الإشراف على تحصيل المال وصرف النفقات، القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ ص٢٩

(٧) المقفى، ج٧ ص٥٥. ديوان نظر البيوت: وهذا الديوان يتولى الإشراف على شؤون قصر الخليفة وأوقات خروجه ودخوله، وتنفيذ أوامره. السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢ ص١٣٠

(٨) المقفى، ج٧ ص٥٥. وزارة الصحبة: وهذه الوزارة تسمى أيضا استيفاء الصحبة وهي وظيفة جليلة رفيعة القدر وصاحبها يتحدث في جميع المملكة مصر والشام باسم السلطان ويكتب مراسيم يعلم عليها السلطان. القلقشندي، صبح الأعشى، ج٤ ص٢٩.

(٩) المقفى، ج١ ص٢٥١. صاحب الخزانة:وهي وظيفة جليلة وذات أهمية كبيرة لأنها مستودع أموال المملكة والمتحدث فيما يخص مال السلطان، ويلي هذا المنصب من القضاة أو من يلحق بهم، المقريزي، المواعظ، ج٢ ص٢٣٧. السيوطي، حسن المحاضرة، ج٢ ص١٣٠.

(١٠) المقفى، ج٣ ص٧٥٨. كّتاب الدرج، وهم الذين يكتبون ما يوقعه كاتب السر، وكّتاب الدست أو أشارة النائب أو الوزير ورسالة الدودار، ونحو ذلك من المكاتبات والدرج الورق المستطيل المركب من أوصال كثيرة. القلقشندى، صبح الأعشى، ج١ص١٣٨.

كّتاب الدست: هم الذين يجلسون مع كاتب السر بمجلس السلطان بدار العدل، ويقرءون القصص على السلطان بعد قراءة كاتب السر، ويوقعون على القصص كما يوقع عليها كاتب السر، القلقشندى، صبح الأعشى، ج١ ص١٣٧.

(٨) المقفى، ج٣ ص١٥. كاتب العلامة: وظيفة هذا الديوان هو كتابة الأجوبة وخروجات الدواوين أي الصادر من الدواوين ومستندات صرف الأموال. المقفى، ج٣ ص١٥.

(٥) المقفى،ج٦ص٧٦.

٤. <u>الجانب الاقتصادي:</u>

اهتم المقريزي كثيراً بالجانب الاقتصادي، وعده من الجوانب المهمة إذ يرى له الأثر الكبير في صنع إحداث التاريخ، واتضح هذا في مؤلفاته إذ ألف كتبا خاصة بهذا المجال منها (شذور العقود في ذكر النقود) و(إغاثة الأمة بكشف الغمة) وغيرها من الكتب في هذا الجانب.

وعلى هذا الأساس تطرق في المقفى الى العديد من القضايا التي تخص الجانب الاقتصادي ومنها ما يتعلق بأمر الخراج ومبالغ الدخل،كذكره مقدار الخراج بمصر في زمن الأمويين الذي بلغ اثنا عشر ألف ألف دينار(١). وأوجد أيضا مقدار خراج العراق على مر العهود المختلفة، إذ بين أن خراج العراق في زمن الخليفة عمر بن الخطاب (رضي الله عنه) مئة وسبعة، أو ثمانية وعشرين ألف ألف دينار، وجباه عمر بن عبد العزيز (رضي الله عنه) مائة وأربعة وعشرين ألف ألف دينار،وجباه الحجاج بن يوسف الثقفي ثمانية عشر ألف ألف دينار(٢).

ومما زاد من أهمية الكتاب تناوله واردات مصر وصادراتها والبضائع التي تستوردها وكيف تتم عملية ضبط مداخل الدولة، وتحدث أيضا عن النفقات التي تصرف على القصور وغيرها من الأمور ومثال ذلك انه ذكر مقدار ما يصرف من القمح والشعير على القصور ما قيمته عشرون ألف إردب(٣). ومن التوابل ما قيمته سنوياً خمسين ألف دينار(٤).

وتضمن الكتاب معلومات هامة عن العملة وتغييرها، كذكره أن خالد بن يزيد بن معاوية(٩٥هـ-٧٠٨م) هو الذي أشار على الخليفة عبد الملك بن مروان (٦٤-٨٦هـ-٦٨٣-٧٠٣م) بترك دنانير الروم وضرب سكة فيها ذكرلاسم الله تعالى(٥)، وبين اهتمام احمد بن طولون (ت، ٢٧٠هـ-٨٨٣م) بالعملة وسهره على نقائها وسلامتها من الغش والتدبيس(٦)، وأشار أيضا إلى ضرب جوهر الصقلي (ت، ٣٨١هـ-٩٩١م). دينار جديد سماه الدينار المعزي نسبة للمعز لدين الله الفاطمي(٧).

---

(٢) م.ن، ج٣ ص٢١٦

(٣) المقفى، ج٣ ص٣٩٨. إردب:مكيال ضخم لأهل مصر وزنه أربعة وعشرون صاعا وقيل أربعة وستون منا،ونصف إردب يقال له القنفل والإردب يساوي اليوم مئة وثمانية وتسعون كغم(١٩٨). المناوي،النقود والمكاييل ،ص١٠٨.

(٤) المقفى، ج٦ ص٤.

(٥) م.ن، ج٣ ص٧٧٦. خالد بن يزيد: وكان عالي الهمة ومحباً للعلوم وأتقن الفلسفة ولغات عديدة ولقب بحكيم بني مروان، ويعد أول من اشتغل بعلم الكيمياء، ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج٢ ص٢٢٤.

(٦) المقفى، ج١ ص٤٥٠. احمد بن طولون: من الأتراك من موالي المأمون تولى ولاية مصر سنة ٢٥٤هـ٨٦٧م وعرف عنه الشجاعة والكرم والتقوى. ابن خلكان، وفيات الأعيان، ج١ ص١٧٣.

(٧) المقفى، ج٣ ص١٠٠. جوهر الصقلي: جوهر بن عبد الله أبو الحسين الصقلي الرومي باني مدينة القاهرة والجامع الأزهر وكان شجاعاً كثير الإحسان ولم يبق شاعراً إلا ورثاه. ابن خلكان، الوفيات، ج١ ص٣٧٥ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ج٤ ص٢٨.

وتعرض للضرائب والمصادرات نحو ذكره إسقاط المنصور الفاطمي الضرائب المفروضة على أهل القيروان وجباية العُشر والصدقات منهم فقط[١]، وتحدث عن كثرة المصادرات في زمن الوزير ابن شكر (ت، ٦٢٢هـ-١٢٢٥م). الذي صادر كتّاب الدولة واستصفى أموالهم[٢].

وفي المقفى معلومات مهمة عن أحكام السوق والمعاملات التجارية فيه من بيع وشراء وتدخل الحكام في سير هذه المعاملات منها مراقبة الأسعار كما حدث في عهد جوهر الصقلي[٣] وكذلك تدابير الوزير الحسن بن علي اليازوري(٤٥٠هـ-١٠٥٨م) في هذا الشأن[٤].

وتضمن الكتاب نصوص عن الأسعار، مثل ارتفاع الأسعار في سنة ٤٠٤هـ-١٠١٤هـ بسبب انخفاض منسوب نهر النيل،وأشاد بحسن تدابير الوزير الحسن اليازوري في مواجهة أزمة الغلاء[٥]، وذكر في الكتاب رواتب بعض أرباب الدولة، كذكره الأجور التي يتقاضاها العاملون في دار السكة بمصر في عهد احمد بن طولون والتي كانت خمسة دنانير[٦].

وأشار إلى أن رواتب الخدم في قصور الأمر بأحكام الله[٧]، بلغت سبعاً وخمسين ألف دينار[٨]أما رواتب جميع موظفي الدولة في عصر الآمر فقد بلغت أكثر من مئتي ألف دينار.

وتضمن المقفى إخباراً عن التجار الذين كان لهم دورٌ في الحياة الاقتصادية والسياسية والاجتماعية، فقد قال في ترجمة برهان الدين المحلي (ت، ٦١٨هـ-١٤٠٣م)[٩]، انه كان كبير التجار في مصر،وأشار إلى تجديده لجامع عمرو بن العاص (رضي الله عنه).

---

(١) المقفى، ج٢ ص١٣٨.

(٢) المقفى، ج٤ ص٥٩٦. ابن شكر: عبد الله بن علي بن الحسين بن عبد الخالق الدميري المالكي، وزير الملك العادل أبي بكر بن أيوب وعرف عنه مصادرة أرباب الأموال وهدم دورهم وإبعاد الناس والإساءة إليهم. أبو شامة، ذيل تاريخ الدولتين النورية والصلاحية، ص١١٤، الكتبي، فوات الوفيات، ج١ ص٢١٩.

(٣) المقفى، ج٣ ص١٠٦ . ١٢٥

(٤) م.ن، ج٤ ص٣٧٥.٣٩٠.

الحسن اليازوري:تولى الوزارة ومنصب قاضي القضاة للمستنصر الفاطمي، عرف عنه الصدق في القول وسماحة النفس ومساعدة المحتاجين.قتل اليازوري بتحريض من قبل حسادة للمكانة التي حضي بها عند المستنصر.ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٤٠-٤٥،ابن حجر، رفع الإصر، ق١ص١٩٠-١٩٧.

(٥) المقفى، ج٤ ص٣٨٥.

(٦) م.ن، ج١ ص٤٥٠

(٧) الآمر بأحكام الله:المنصور ويكنى أبو علي بن المستعلي بالله احمد ولد سنة ٤٩٠هـ . ١٠٩٦م. وبويع له وعمره خمس سنين واستمر حكمه لمصر تسعاً وعشرين سنة وتسعة أشهر،المواعظ والاعتبار، ج٢ ص٢٩٠. ٢٩١ . ابن تغري بردي، النجوم الزاهرة، ح٥ ص١٧٠ . ١٧١.

(٨) المقفى، ج٦ ص٤٨٦، ٤٩٨

(٩) برهان الدين المحلي:برهان بن عمر بن علي وهو من ذرية الصحابي طلحة بن عبيد الله (رضي الله عنه) وكان رئيس التجار، السخاوي، الضوء اللامع، ج١ ص١١٢.

وضمنه أيضا أسماء الأوزان منها المثقال[١]، والرطل[٢]، والإردب.

٥. <u>الجانب الاجتماعي</u>:

تضمن الكتاب مجموعة من النصوص التي وصفت الحالة الاجتماعية لمصر والبلاد العربية الأخرى، ومن أمثلة ذلك حديثه في ترجمة سيدنا إبراهيم عليه وعلى سيدنا محمد أفضل الصلاة والسلام، وكيف دعا قومه إلى توحيد الله وترك عبادة الأصنام التي لا تضر ولاتنفع، وما عمل له قومه مع ملكهم النمرود من أمور من اجل ردعه[٣]. وتكلم عن دور الصوفية في وعظ الناس وحثهم على طاعة الله ورسوله من اجل بناء مجتمع صالح، كما في ترجمة إبراهيم بن ادهم (ت، ١٦١هـ-٧٧٧م)[٤]. وتتطرق الكتاب إلى تدخل الحكام في الحياة الاجتماعية للناس، نحو ذكره منع جوهر الصقلي (ت، ٣٨١هـ-٩٩١م). اليهود أن يظهروا إلا بالغيار لينمازوا عن المسلمين[٥].وكذلك وضح تشديد الملك المظفر على اليهود والنصارى في اللباس، إذ أمر بأن يلبس اليهود العمائم الصفراء والنصارى العمائم الزرق، وان لا يركبوا الخيول والبغال في ألاماكن العامة[٦].

وتطرق الكتاب إلى اهتمام الخلفاء بالفقراء والمحتاجين إذ بين أن الخليفة بأحكام الله خصص الهبات وعطايا من اجل إنفاقها على الفقراء فضلاً عن أقامته الموائد لهم والتي عليها ما لذ وطاب[٧]، فضلاً عن توزيع الأموال والعطايا عليهم أيام الأعياد والمناسبات[٨].

وتضمن الكتاب معلومات عن ركوب الخلفاء والسلاطين والأمراء للنزهة والصيد والخلع التي يخلعونها على رجال الدولة والشعراء والعامة، كحديثه عن كيفية خروج الآمر بأحكام الله إلى الصيد والنزهة[٩]. وكذلك إشارته إلى خروج الملك الناصر إلى الصيد[١٠].

وأما حديثه عن الخلع فقد ذكر الخلع التي خلعها الخليفة الفاطمي الآمر بأحكام الله على الأمير ركن الخلافة اخو المأمون البطائحي (ت، ٥٤٩هـ). عند توليه الوزارة[١]. وأشار إلى الخلعة التي خلعها الملك الناصر على أمير دمشق، والتي زادت على مئتي ألف دينار[٢].

---

(١) المثقال: وزنه اثنان وعشرون قيراطاً إلا حبة وهو يزن حوالي اثنين وسبعين حبة شعير، المناوي، النقود والمكاييل، ص ٤٨

(٢) الرطل: هو مائة وثمانون مثقالاً. المناوي، النقود والمكيال، ص٤١

(٣) المقفى، ج١ ص١١

(٤) م.ن، ح١ ص٤٥.

(٥) م.ن، ح٣ ص١٠٧.

(٦) م.ن، ح٢ ص٥٣٧.

(٧) م.ن، ح٥ ص٤٩٠.

(٨) م.ن، ح٦ ص٤٩٥.

(٩) م.ن، ح٧ ص.٤٩٠.

(١٠) م.ن، ح٢ ص٦١٣.

وأورد في المقفى معلومات عن كيفية الاحتفال بالمناسبات والأعياد الدينية، إذ استعرض كيف يتم الاحتفال بقدوم شهر رمضان المبارك وذكر النفقات التي أنفقت على موائد شهر رمضان في زمن الوزير المأمون البطائحي[٣]،والتي تقدر بستة عشر ألف وأربعمائة وستة وثلاثين دينار(١٦٤،٣٦)، أما الاحتفال بالعيد فقد بلغت نفقاته ما يقارب ستين ألف دينار(٦٠٠٠٠)[٤]. وتحدث عن الاحتفال بشهر رجب وشعبان وأشار إلى أن فيهما أربعة ليالي يحتفل بها، يشعل فيها الشموع، وهي ليلة أول رجب ونصفه وليلة أول شعبان ونصفه، إذ يتم توزيع النفقات والصدقات وعمل موائد الطعام في هذه الليالي[٥].

وتتطرق إلى مواسم الحج، فذكر ان أبا بكر الماذرائي الذي يتولى خراج مصر (ت، ٣٤٥هـ-٩٥٦م).حج اثنين وعشرين حجة انفق في كل حجة مئة وخمسين الف ديناراً(١٥٠٠٠٠)، فضلاً عن أقامة الموائد على طول الطريق وفي مكة والمدينة[٦].

ومما يزيد من أهمية الكتاب انه أرخ للكوارث التي حصلت، فذكر الحريق الذي أصاب القاهرة سنة ٣٤٣هـ-٩٥٤م، والذي احترق فيه الف وسبعمائة داراً[٧]، والحريق الثاني في زمن الحاكم بأمر الله سنة ٤١٠هـ-١٠١٩م[٨].

وأشار أيضا إلى حريق دمشق في القرن الثامن الهجري[٩]، وتكلم عن الوسائل التي اتخذت في مصر لمواجهة الحرائق، فذكر أن الوزير المأمون البطائحي، جعل على كل باب من أبواب مصر والقاهرة ستين من السقائين في كل ليلة، ومعهم عشرة من الفعلة، والزم واليي القاهرة ومصر ان يقوما

---

(١) م.ن، ح٣ ص٣٩.

(٢) م.ن، ج٤ ص٦١٣.

(٣) الوزير المأمون: هو محمد بن فاتك بن مختار تولى الوزارة للخليفة الأمر بأحكام الله وكان كريماً وذكياً سفاكاً للدماء، قتله الخليفة سنة ٥٢٢هـ . ١١٢٨م. ابن مسير، أخبارمصر، ص٦٠ . ابن الصيرفي، الإشارة إلى من نال الوزارة، ص٦٢.

(٤) المقفى، ج٦ ص٤٩٥

(٥) م.ن، ج٦ ص٤٩٤

(٦) م.ن، ج٦ ص٢٣٥، الماذرائي هو محمد بن علي بن إبراهيم الكاتب كان كريما كثير البذل للمال ورقيق القلب، تولت عائلته خراج مصر. الخطيب البغدادي، تاريخ بغداد، ج٣ ص٧٩.

(٧) المقفى، ج٣ ص١١

(٨) م.ن، ج٣ ص٦٦٠

(٩) م.ن، ج١ ص١٢٠

بعشائهم من اموالهما[١]، وهكذا كانت الحماية المدنية أي حماية الأسواق والدور معروفة منذ ذلك الوقت وتعرف الآن(الدفاع المدني).

ولمجالس اللهو والطرب ذكر في الكتاب،كذكره مجلس تميم بن معز الفاطمي (ت، ٣٧٤هـ-٩٨٤م) والذي كان يحضره كبار المغنين في مصر آنذاك، ومن طرائف مجلسه انه ابتيع له جارية فائقة الجمال والغناء من بغداد فأطرب لها طرباً كبيراً[٢]، ووصف مجلس الوزير الحسن بن علي اليازوري وكيف يجلس الحضور عن يمينه وعن شماله ثم يبدأ المغنون بالغناء[٣]، وتتطرق إلى بعض العادات والتقاليد التي يتبعها أفاضل القوم نحو حديثه عن الوزير المأمون البطائحي عمل على توزيع أيام عمله وراحته، إذ جعل يومي الأحد والأربعاء أيام راحة يجلس فيها بداره، والأيام الأخرى للعمل[٤].

والمقفى أيضا دون مسائل تتعلق بالعبادات، فذكر أن محمد بن علي أبو بكر الماذرائي (ت، ٣٤٥هـ-٩٥٦م). أقام أربعين سنة يصوم الدهر كله[٥]، وأشار إلى حفظ الحسين بن علي المغربي الوزير (ت، ٤١٨هـ-١٠٢٧م) القرآن الكريم ونحو خمسة عشر الف بيت من الشعر القديم[٦]، وذكر كرامات الرجال الصالحين التي ترد في تراجم المتصوفة كترجمة ابراهيم بن ادهم (ت، ١٦١هـ-٧٧٧م)[٧]. ومحمد بن ابراهيم الرازي (ت، ٢٦٥هـ-٨٧٨م)[٨]. ومحمد بن موفق بن سعيد التبريزي (ت، ٥٧٥هـ-١١٧٩م)[٩] وغيرهم.

(١) م.ن، ج٦ ص٤٩٨.

(٢) المقفى، ج٢ ص٥٨٨. تميم بن المعز: ابن المعز لدين الله تولى ولاية العهد ثم خلع لأنه ليس له عقب وكان شاعراً وأديبا، وهو يحاذي أبا العباس عبد الله بن المعتز العباسي في تناوله الشعر من حيث التشبيهات والتوجيهات. ابن حماد، أخبار بني عبيد، ص٩٢.

(٣) المقفى، ج٣ ص٣٩٥.

(٤) م.ن، ج٦ ص٤٩٤.

(٥) م.ن، ج٦ ص٢٤٣.

(٦) م.ن، ج٣ ص٥٣٦.

(٧) ا م.ن، ج١ ص٤٥.

(٨) م.ن، ج٥ ص٨٣. محمد بن ابراهيم: نزيل الإسكندرية صاحب الكرامات ولم ير في زمانه من الفقهاء من يجري مجراه زهداً وعلماً. القرشي، الجواهر المضيئة في أخبار الحنفية ،ج٣ ص٩

(٩) المقفى، ج٧ ص٢٢٥.محمد بن موفق: وكان فاضلاً ديناً سليم الباطن شديد الورع وقد قربه السلطان صلاح الدين الأيوبي لعلمه وفقهه. المنذري، التكملة، ج١ ص١٦١، السبكي، طبقات الشافعية، ج٧ ص١٤١.

وردت في الكتاب نصوص عن مراسيم الزواج وكيف الاحتفال به، فقد ذكر زواج الخليفة العباسي المعتضد بالله[١]. من قطر الندى بنت خمارويه بن احمد بن طولون فجهزها أبيها جهازاً يضاهي نعمة الخلفاء[٢]، إذ أرسل معها أربعة الآلف تكة جوهرة(٤٠٠٠)، وعشرة صناديق جواهر[٣]. وتحدث عن زواج ابنتي الملك الناصر من بني أمير دمشق تنكز الحسامي[٤](ت، ٧٤١هـ-١٣٤٠م). وأمر الناصر خازنه بإعطاء تنكز أربعة عشر ألف دينار(١٤٠٠٠) فضلاً عن إعطائه رسم المهر الذي يبلغ ألفين دينار(٢٠٠٠)[٥].

وبين في ترجمة عبدالله بن عباس رضي الله عنه انه يوم وفاته سنة ٦٨هـ .٦٨٥م دخل طير ابيض في أكفانه فما خرج منه حتى دفن معه. وفي ترجمة محمد بن إبراهيم بن الحسين الرازي(ت،٤٩٣هـ .١٠٩٩م)ذكر أن الجمع في جنازته كان عظيما.

وتناول مراسيم دفن الإمام احمد بن عبد الحليم ابن تيمية (ت، ٧٢٨هـ-١٣٢٧م). فذكر انه حمل على أيدي الرجال، وأراد جماعة أن يخرجوا به من باب الفرج أو باب النصر فلم يقدروا من شدة الزحام، واشترك في جنازته أكثر من ستين الف وخمسة آلاف امرأة[٦].

ويمكننا القول بعد هذا العرض، أن كتاب المقفى الكبير كتاب مفيد، لا يستطيع القارئ والمتتبع للقضايا التاريخية والأدبية والعلمية الاستغناء عنه كونه يلم إلماماً واسعاً بمعلومات ذات فائدة كبيرة وعظيمة، تتناول جوانب الحياة المختلفة السياسية والثقافية والاقتصادية والإدارية والاجتماعية، فهو كتاب يستحق الذكر والدرس.

الخاتمة

(١) المعتضد بالله:أبو العباس احمد بن الموفق طلحة تولى الخلافة من سنة ٢٧٨هـ . ٨٩١م إلى سنة وفاته ٢٨٩هـ . ٩٠١م. وكان شجاعاً حازما مهيباً سمي بالسفاح الصغير لانه قتل أعداء بني العباس. الطبري، تاريخ الرسل، ج٥ص٦٧، ابن العماد، شذرات الذهب، ج١ص١٩٩.

(٢) المقفى، ج٣ ص٨٢٢.

(٣) السيوطي، تاريخ الخلفاء، ص٣٧٠.

(٤) تنكز الحسامي: ويكنى بأبي سعيد جلب إلى مصر وهو صغير وتدرج في المناصب إلى أن أصبح أمير دمشق، عرف عنه الكرم وحبه للعلم والعلماء وأجرى على المدارس والمساجد الأوقاف الكثيرة، ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١ ص٦٤.

(٥) المقفى، ج٢ ص٦١٤.

(٣) المقفى، ج١ ص٤٦٨.

ابن تيمية: شيخ الإسلام من حفاظ الحديث وعارفاً بالفقه والتفسير والنحو واللغة حتى انه ما تكلم معه فاضل في فن من الفنون الا ظن أن ذلك فنه. الكتبي، فوات الوفيات، ح١ ص٧٤، ابن كثير، البداية والنهاية، ج١٤ ص١٣٥ ابن حجر، الدرر الكامنة، ج١ ص١٥٤.

بعد هذه الرحلة لعرض المادة العلمية التي أوردها المقريزي في كتابه المقفى والتي توخينا فيها الوصول إلى الحقيقة التاريخية، فان النتيجة التي تم التوصل إليها كشفت أمامنا عن أمور عدة وأهداف سعى المقريزي إلى تجسيدها من خلال كتبه هي:

الكتابة لتاريخ حضارة امة أشرفت في زمانه على الانهيار، في ظل سيادة الاجنبي، وما يتبع ذلك من قهر وتسلط، وفوضى، وحرف للقيم والمبادئ.

أبراز الوحدة الثقافية للأمة الإسلامية والكشف عن مكامن إبداعها، وطاقاتها وتفوقها من خلال عرضه لمختلف الجوانب الحضارية، وشتى المعارف الإنسانية.

وإظهار دور العرب الحضاري والذين مازالوا يمتلكون الأصالة والثقافة والقدرة الإبداعية، ورغم فقدانهم القدرات السياسية،ورغم المحاولات التي حاولت هدم كيان الحضارة العربية وتخريبها.

ومن الحقائق والنتائج التي توصلت إليها الدراسة:

١. اتبع المقريزي منهجاً خاصاً به في كتابة تراجمه انماز به على جميع مؤلفي هذا النوع من المصنفات،وذلك من خلال ترجمته لجميع من دخل مصر سواء كان من الأحياء أم من الأموات، وبهذا العمل انماز عن بقية المؤلفين.
٢. اختط لنفسه منهجا في ذكر مضامين تراجم العلماء، والأدباء،والمفكرين، والملوك، والأمراء من حيث أسمائهم، وكناهم، وألقابهم، والوظائف التي تقلدوها، والمكانة العلمية لكل منهم وذكر مواليدهم ووفياتهم، كما أثر المقريزي في الغالب أسلوب الإيجاز في التراجم تجنباً للإطالة،وضمن كتابه آيات من القران الكريم وألاحاديث النبوية الشريفة، والأبيات الشعرية، كلما وجد ضرورة لذلك وحاول أيضا توضيح المصطلحات العلمية، والحضارية، وهذا الأمر تتفق عليه أكثر كتب التراجم.
٣. اهتم الكتاب بتناول أحداث سياسية، وعسكرية مهمة إذ استوعب تاريخ الأمة ببعديه،المكاني،والزماني، واهتم بالجانب الثقافي من خلال ماحواه من تراجم العلماء والفقهاء والكتاب والشعراء وغيرهم وحرص على ذكر مصنفاتهم، ومجالسهم العلمية، وذكر المدارس التي درسوا بها ودرَسوا فيها والمناظرات والوثائق، وضمنه معلومات تتعلق بالمناصب الإدارية في الدولة العربية وما استحدث من مناصب إدارية، وفيه معلومات عن الجانب الاقتصادي من خلال بيانه نصوص تدور حول واردات الدولة والرواتب، وتغير العملة، وارتفاع الأسعار، وغيرها، فضلا عن اهتمامه بالجانب الاجتماعي من خلال ذكره نصوص تصف الحالة

الاجتماعية في البلاد الإسلامية إذ أورد بعض العادات والتقاليد والإعمال الخيرية السائدة ضمن النطاق الزمني الذي تناوله الكتاب.

٤. وفي دراسة الموارد اتضح انه اعتمد على عشرات الكتب في التراجم، والتاريخ، والأدب فتناولناها ومؤلفيها بالبحث والدراسة، ومطابقة النصوص المستقاة منها مع ما ورد في المقفى، فوجد أن العديد من النصوص غير موجودة في المؤلفات المشار أليها الأمر الذي يشير إلى سقوطها من النسخ المتوفرة ومن ذلك بعض نصوص المالكي، وأبو العرب، وابن عساكر.

٥. وأثبتت دراسة موارد المقفى أن مؤلفه اعتمد على العديد من المصادر التي تعد مفقودة في الوقت الحاضر فاستقى منها الكثير من النصوص وأودعها في كتابه مما يشكل أهمية كبيرة تتمثل في حفظه لتلك النصوص من الضياع، واعتمد على مؤلفات لم يرد ذكرها عند المؤرخين والباحثين الذين صنفوا في كتب المصادر(البيلوغرافيا) فبالإمكان اعتمادها فضلاً عن تلك الكتب،الأمر الذي يفيد دارسي الحياة الفكرية.

المصادر

- **المخطوطات**

- المقريزي، تقي الدين أبي العباس احمد (ت، ٨٤٥هـ .١٤٤١م).

١. درر العقود الفريدة، مخطوط في مكتبة المخطوطات المجمع العلمي العراقي تحت رقم ٣٢٢٥.

- جلال الدين عبد الرحمن (ت، ٩١١هـ .١٤٨٢م).

٢. الكاوي، علي السخاوي، مخطوط بدار الكتب المصرية برقم ١٥١٠.

- **قائمة المصادر**

- ابن الأثير، أبو الحسن علي بن عبد الواحد الشيباني (ت ٦٣٠هـ-١٢٣٠م).

٣. أسد الغابة في معرفة الأصحاب، تحقيق الشيخ خليل مأمون شيحا، دار المعرفة، (بيروت، ١٩٩٧).

٤. الكامل في التاريخ، دار بيروت للطباعة، (بيروت، ١٩٦٥هـ).

- الادفوي، جعفر بن ثعلب الشافعي (ت، ٧٤٨هـ-١٣٤٧ م).

٥. الطالع السعيد الجامع لأسماء نجباء الصعيد، تحقيق سعد محمد حسن ومراجعة د. طه الحائري،الدار المصرية لتأليف والترجمة(القاهرة،١٩٦٦م).

- الاسنوي، جمال الدين بن عبد الرحمن (ت، ٧٧٢هـ-١١٣٧ م).

٦. طبقات الشافعية، تحقيق عبد الله الجبوري، مطبعة الإرشاد، ط١، (بغداد، ١٣٩٠هـ).

- ابن إياس، محمد بن أحمد (ت، ٩٣١-١٥٢٤م).

٧. بدائع الزهور في وقائع الدهور، تحقيق: محمد مصطفى زيادة، دار إحياء الكتب العربية، (القاهرة، ١٩٧٢).

- ابن تغري بردي، جمال الدين أبو المحاسن يوسف (ت، ٨٧٤هـ١٤٧١).

٨.النجوم الزاهرة في أخبار ملوك مصر والقاهرة، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر، (القاهرة، ١٩٧٥م).

٩. المنهل الصافي والمستوفي بعد الوافي، تحقيق احمد يوسف نجاتي، دار الكتب المصرية، (القاهرة، ١٩٥٦).
١٠.منتخبات من حوادث الدهور في مدى الأيام والشهور، تحرير وليم بير، مطبعة جامعة كاليفورنيا، (كاليفورنيا، ١٩٣٠).
١١.الدليل الشافي على المنهل الصافي،نشره فهيم محمد شلتوت، مطبعة لجنة التأليف والترجمة (القاهرة، بلا).
– ابن الجزري، شمس الدين (ت، ٨٣٣هـ١٤٣٣م).
١٢.غاية النهاية في طبقات القراء، مكتبة الخانجي، (القاهرة، ١٩٣٣).
– ابن الجوزي، أبو الفرج عبد الرحمن الحنبلي (ت، ٥٩٧هـ .١١٩٧م).
١٣. المنتظم في تواريخ الأمم والملوك، تحقيق، د.سهيل زكار، دار الفكر، (بيروت،١٩٩٥).
– ابن حجر العسقلاني، احمد بن علي (ت، ٨٥٢هـ–١٤٤٨).
١٤.الإصابة في معرفة الصحابة، تحقيق د. طه محمد الزيني، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، ط١ (القاهرة، ١٩٧٠).
١٥. الدرر الكامنة في أعيان المائة الثامنة، مطبعة السعادة، (القاهرة، بلا).
١٦. رفع الإصر عن قضاة مصر، تحقيق حامد عبد الحميد وآخرين، د.م، (القاهرة، ١٩٥٧).
١٧. أنباء الغمر بأبناء العمر، دائرة المعارف العثمانية، ج٩ (حيدر أباد الركن، ١٩٧٦).
– الحموي، شهاب الدين أبي عبدالله ياقوت، (ت، ٦٢٦هـ–١٢٢٨م).
١٨. أرشاد الأريب إلى معرفة الأديب، دار المأمون، (القاهرة، بلا).
١٩. معجم البلدان، دار صادر، (بيروت، بلا).
–الحنفي، نور الدين علي بن احمد (ت ٩٠٠هـ – ١٤٩٤ م).
٢٠. تحفة الأحباب وبغية الطلاب في الخطط والمزارات والتراجم والبقاع المباركات، مطبعة السعادة،(القاهرة، ١٩٣٧).
– الخطيب، احمد بن علي بن ثابت، (ت، ٤٦٣هـ–١٠٧٠م).
٢١. تاريخ بغداد، دار الكتاب العربي، (بيروت، بلا).
– ابن خلدون، عبد الرحمن بن محمد الحضرمي (ت، ٨٠٨–١٤٠٥م).
٢٢.العبر وديوان المبتدأ والخبر، مؤسسة الاعلمي للمطبوعات، (بيروت، ١٩٧١م). ابن خلكان، أبو العباس شمس الدين (ت، ٦٨١هـ–١٢٨٢م).

٢٣. وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، مطبعة السعادة، (القاهرة، بلا).
– الداودي، شمس الدين محمد بن علي (ت، ٩٤٥هـ).
٢٤. طبقات المفسرين، تحقيق علي محمد عمر، مطبعة الاستقلال (القاهرة، ١٩٧٢م).
– الذهبي، شمس الدين أبو عبدالله محمد (ت، ٧٤٨هـ–١٣٤٨م).
٢٥. العبر في خبر من غبر، تحقيق صلاح الدين المنجد، دائرة المطبوعات والنشر، (الكويت، ١٩٦٠).
.سير أعلام النبلاء، تحقيق عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر، (بيروت،١٩٦٧).
٢٦. ميزان الاعتدال في نقد الرجال، عيسى ألبابي الحلبي، (القاهرة، ١٩٥٦).
– الرازي، محمد بن أبي بكر (ت، ٦٦٦هـ– ١٢٦٧م).
٢٧. مختار الصحاح، دار الكتاب العربي،(بيروت، ١٩٨١).
– ألسبكي، أبو نصر عبد الوهاب بن علي (ت، ٧٧١هـ–١٣٧١م).
٢٨.طبقات الشافعية، دار المعرفة، ط٢، (بيروت، بلا).
– السخاوي، محمد بن عبد الرحمن (ت، ٩٣١هـ– ١٥٠٢ م).
٢٩.الإعلان بالتوبيخ لمن ذم التاريخ، طبع مع كتاب علم التاريخ عند العرب، تحقيق فرانز .روزنثال، ترجمة احمد صالح العلي، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٦٣).
٣٠. التبر المسبوك في ذيل السلوك، مكتبة الكليات الأزهرية،(القاهرة، ١٩٦٦).
٣١. الضوء اللامع لأهل القرن التاسع، دار مكتبة الحياة، (بيروت،بلا).
– السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن (ت، ٩١١هـ–١٤٨٢م).
٣٢.بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة، تحقيق محمد ابو الفضل هارون، مطبعة عيسى ألبابي الحلبي، ط١، (القاهرة، ١٩٦٤).
٣٣.حسن المحاضرة في أخبار مصر والقاهرة، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٤).
٣٤.تاريخ الخلفاء، مطبعة منير، (بغداد، ١٩٨٢).
– أبو شامة، شهاب الدين عبد الرحمن بن محمد (ت ٦٦٥هـ١٢٧٠م).
٣٥. الروضتين في أخبار الدولتين النورية والصلاحية، تحقيق محمد علي، مطبعة لجنة التأليف والترجمة(القاهرة ١٩٥٦).

– ابن شداد، عبد الله (ت، ٦٨٤هـ– ١٢٨٥ م).
٣٦. مفرج القلوب في أخبار بني أيوب، مطبعة السعادة، (القاهرة، ١٩٥٧).
– الشعراني.عبد الوهاب(٩٧٣هـ١٥٥٩م).
٣٧.الطبقات الكبرى،د.م، ج١ (القاهرة،بلا).
– ألصفدي، صلاح الدين خليل بن أيبك (ت ٧٦٤هـ– ١٣٦٢م).
٣٨.الوافي بالوفيات، تحقيق مجموعة من الأساتذة، دار نشر فرانز شتانير، (فيسادان، ١٩٦٩).
– ابن الصيرفي، علي بن داود بن إبراهيم الجوهري (٩٠٠هـ – ١٤٩٤م).
٣٩. الإشارة إلى من نال الوزارة،تحقيق عبدالله مخلص، مطبعة السنة المحمدية (القاهرة، ١٩٧٤).
–الطبري، محمد بن جرير (ت، ٣١٠هـ٩٢٢م).
٤٠.تاريخ الرسل والملوك، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٧٠).
– ابن عبد ربه،احمد بن محمد(ت،٣٢٨هـ٩٣٩م).
٤١. العقد الفريد،دار الفكر، (بيروت،١٩٦٥).
– ابن عبد البر، يوسف بن عمر (ت، ٤٦٣هـ–١٠٧٠م).
٤٢.الاستيعاب في معرفة الأصحاب، تحقيق محمد زيني، دار المعرفة، (القاهرة، بلا).
– العيني، بدر الدين محمود (ت ٨٥١هـ – ١٤٤٧ م).
٤٣.السيف المهند في سيرة الملك المؤيد، تحقيق فهيم محمد شلتوت راجعه محمد زيادة، دار الكتاب العربي (القاهرة –١٩٦٧).
٤٤.الروض الزاهر في سيرة الملك الظاهر،مطبعة السعادة(القاهرة –١٩٧٧).
– أبو الفدا، الملك المؤيد عماد الدين إسماعيل (ت، ٧٣٢هـ .١٣٣١م).
٤٥.المختصر في أخبار البشر، المطبعة الحسينية، (القاهرة، بلا).

– القلقشندى، احمد بن عبد الله(ت ٨٢١هـ – ١٤١٨م).
٤٦. مآثر الانافة في معالم الخلافة،تحقيق عبدالستار احمد فراج،مطبعة حكومة الكويت، (الكويت،١٩٨٥).

٤٧. صبح الأعشى في صناعة الانشا، تحقيق محمد حسن شمس الدين، دار الكتب العلمية، ط١ (بيروت، ١٩٨٧).
– ابن كثير، أبو الفدا عماد الدين إسماعيل بن عمير (ت، ٧٧٤هـ–١٣٧٤).
٤٨. البداية والنهاية، مكتبة المعارف، (القاهرة، ١٩٦٥م).
– ألكتبي، محمد بن شاكر (ت، ٧٦٤هـ–١٣٧٤م).
٤٩.فوات الوفيات والذيل عليه، تحقيق د.أحسان عباس، دار صادر، (بيروت، ١٩٧٤م).
– المناوي، محمد عبد الرؤوف بن علي(ت، ١٠٣١هـ – ١٦٢١).
٥٠. النقود والمكاييل والموازين، تحقيق رجاء السامرائي (بغداد، ١٩٨٦).
– المقريزي، أحمد بن علي (ت٨٤٥هـ–١٤٤١م).
٥١. المواعظ والاعتبار، مكتبة المثنى، (بغداد، ١٩٧٠).
٥٢. اتعاظ الحنفا بإخبار الفاطميين الخلفا،دار المعارف، (القاهرة،١٩٧٠).
٥٣. السلوك لمعرفة دول الملوك تحقيق محمد مصطفى زيادة وسعيد عبد الفتاح عاشور، دار الكتب المصرية (القاهرة، ١٩٣٤).
٥٤. المقفي الكبير،تحقيق محمد اليعلاوي، دار الغرب الإسلامي (بيروت، ٢٠٠٠م).
– ابن منظور، جمال الدين محمد (ت، ٧١١هـ– ١٣١١م).
٥٥. لسان العرب المحيط، مراجعة يوسف الخياط ونديم مرعشلي، دار لسان العرب، (بيروت، ١٩٧٠).

– أبو نعيم الاصبهاني، احمد بن عبدالله (ت ٤٣٠هـ – ١٠٣٨ م).
٥٦. ذكر أخبار مدينة اصبهان، مطبعة بريل، (ليدن، ١٩٣٤م).
– ألنعيمي، عبد القادر بن محمد (ت ٩٢٧هـ–١٤٩٨م).
٥٧. الدارس في تاريخ المدارس، تحقيق جعفر الحسيني، مطبعة الترقي (دمشق، ١٩٤٨).
– اليافعي،محمد بن ياسين(٧٦٨هـ–١٣٦٦م).
٥٨. مرآة الجنان وعبرة اليقضان،مكتبة القدس، (القاهرة،١٣٥٧هـ).
الوردي، زين الدين عمر، (ت، ٧٥٠هـ–١٣٥٠م).
٥٩. تتمة المختصر في أخبار البشر، المطبعة الوهيبية، (القاهرة، ١٢٨٥).

قائمة المراجع

– البغدادي، إسماعيل باشا.

٦٠. هدية العارفين في أسماء المصنفين وأثار الأول، مكتبة المتنبي، (بغداد، بلا).
– جب، هاملتون.
٦١. دراسات في حضارة الإسلام، دار صادر (بيروت، ١٩٦٤).
– الدجيلي، عبد الصاحب عمران.
٦٢. أعلام العرب في العلوم والفنون، مطبعة النعمان، (النجف، ١٩٦٦م).
– الزركلي، خير الدين.
٦٣. الأعلام، بيروت، د.م، (بيروت، ١٩٦٩).
– زيادة، د. محمد مصطفى.
٦٤. المؤرخون في مصر في القرن الخامس عشر الميلادي (القرن التاسع الهجري)، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر (القاهرة، ١٩٤٩).
٦٥. زيادة، وآخرون، دراسات عن المقريزي، المطبعة الثقافية (القاهرة، ١٩٧١).
– الشوكاني، محمد بن عبد الله (ت، ١٢٥١هـ – ١٨٣٥ م).
٦٦. البدر الطالع بمحاسن من بعد القرن السابع، دار المعرفة (بيروت، بلا).
– شاكر، د. مصطفى.
٦٧. التاريخ العربي والمؤرخون، دار العلم للملايين، ج١ (بيروت، ١٩٧٨م).
– فكري، د. احمد.
٦٨. مساجد القاهرة ومدارسها في العصر الأيوبي، دار المعارف، (القاهرة، ١٩٦٩).
– القنوجي، أبو الطيب صديق.
٦٩. التاج المكلل من جواهر ومآثر الطراز الأخر والأول، المطبعة الهندية العربية (بمباي،– ١٩٦٣).
– عنان، محمد عبد الله.
٧٠. مؤرخو مصر الإسلامية ومصادر التاريخ المصري،مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر(القاهرة،١٩٦٩).
– اليعلاوي،عبد القادر.
٧١. تراجم مشرقية ومغربية من الفترة العبيدية من كتاب المقفى الكبير،دار الغرب الإسلامي، بيروت، ١٩٨٧.
– كراتشوفسكي، يوليانوفيتش.

٧٢. تاريخ الأدب الجغرافي العربي، ترجمة صلاح الدين عثمان ومراجعة ايغوريلياف، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر، (القاهرة، ١٩٦٥).

- كحالة، عمر رضا.

٧٣. معجم المؤلفين والمصنفين، مكتبة المثنى، (بغداد، بلا).

- **الدوريات**

- الزيات، حبيب.

٧٤. مجلة المشرق، القاهرة، العدد الثامن والعشرون لسنة ١٩٣٧.

- زيادة، د. محمد مصطفى.

٧٥. المقريزي المؤرخ الكبير، الكويت، مجلة العربي، العدد الرابع عشر لسنة ١٩٦٠

٧٦. المقريزي، مجلة الثقافة، القاهرة، العدد ١٩ لسنة ١٩٣٩.

- عاشور، سعيد عبد الفتاح.

٧٧. أضواء جديدة على المؤرخ محمد بن علي المقريزي وكتاباته، الكويت، مجلة عالم الفكر، العدد الثاني لسنة ١٩٨٣.

- عبد الغني، يسري.

٧٨. مؤرخ من عصر الموسوعات الإسلامية، المقريزي، بغداد، مجلة جمعية المؤرخين والاثاريين، العدد الثامن لسنة ١٩٩١.

Al-Maqrizi and his great rhyme book

Dr.. Othman Abdulaziz Al-Muhammadi

Abstract:

The study of the famous men of history is one of the subjects that we seek to materialize by our study and research to find out the greatness provided by these symbols of knowledge and sciences that were dated to the nation's civilizational and cultural path through the ages, and in various stages that the nation lived through as it gives a gift and a legacy of human sciences that stand on its doorstep with great honor and respect.

That is why studying historical literature with its generalization is important because it gives a clear picture of the evolution of the historical methodology of the stage in which it was written, especially that these books appeared in the late centuries because they are of exceptional importance as they are the product of an important stage in the life of the nation, through the transfer of the center of cultural activity to Damascus and Cairo After Baghdad was subjected to foreign invasion, including its continuous and quantitative results.